تمهيـــد

ويشتمل على:

١ – التعريف اللغوي للفظ الشيعة.

٢ – لفظ الشيعة في القرآن ومعناه.

٣ – لفظ الشيعة في السنة ومعناه.

٤ – لفظ الشيعة ومعناه في كتب الحديث عند الاثنى عشرية.

٥ – لفظ الشيعة في التاريخ.

٦ – تعريف الشيعة في كتب الاثنى عشرية.

٧ – تعريف الشيعة في كتب الإسماعيلية.

٨ – تعريف الشيعة في المصادر الأخرى.

٩ – التعريف المختار للشيعة.

١٠– نشأة الشيعة.

١١– فرق الشيعة.

١٢– ألقاب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية.

١٣– فرق الاثنى عشرية.

* * *

□ تعريف الشيعة □

□ التعريف اللغوي:

يقول ابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ): «فلان من شيعة فلان أي: ممن يرى رأيه، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعةً وشياعاً إذا مالأته عليه»(١).

وقال الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ): «والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع، والشيعة: قوم يهوون هوى عترة النبي محمد- ﷺ- ويوالونهم.

وشيّعت النار تشييعاً إذا ألقيت عليها ما تذكيها به، ويقال: شيعت فلاناً أي: خرجت معه لأودعه، ويقال: شيعنا شهر رمضان بست من شوال أي: أتبعناه بها.. وتقول العرب: آتيك غداً، أو شَيَعَهُ أي: اليوم الذي يتبعه، والشيعة التي يتبع بعضهم بعضاً، والشيع الفرق الذي يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين»(٢).

وقال الجوهري (المتوفى سنة ٤٠٠هـ): تشيّع الرجل أي: ادعى دعوى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شِيَع قال ذو الرمة: استحدث الرّكب عن أشياعهم خبراً(٣).

يعني عن أصحابهم(٤).

---

(١) ابن دريد/ جمهرة اللغة: ٦٣/٣.

(٢) الأزهري/ تهذيب اللغة: ٦١/٣.

(٣) ديوان ذي الرمة ص: ٤.

(٤) الصحاح: ١٢٤٠/٣، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

وقال ابن منظور (المتوفى سنة ٧١١هـ): «والشّيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة.

والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، وتشايع القوم صاروا شيعاً، وشيّع الرجل إذا ادعى دعوى الشّيعة، وشايعه شياعاً وشيّعه تابعه، ويقال: فلان يشايعه على ذلك أي: يقويه[1].

وقال الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ): «كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة، وأصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة، وقيل عين الشيعة واو من شوع قومه إذا جمعهم. وقد غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى علياً وأهل بيته... وهم أمة لا يحصون مبتدعة، وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبون الشيخين، وغلاة غلاتهم يكفرون الشيخين، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة»[2].

فالشيعة، والتشيع، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو الممالأة عليه. ثم غلب هذا الاسم كما يقوله صاحب اللسان، والقاموس، وتاج العروس على كل من يتولى علياً وأهل بيته. وهذه الغلبة.. محل نظر، لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية، لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم.. ولعل هذا ما لاحظه

(١) لسان العرب: مادة: شيع.

(٢) تاج العروس: ٤٠٥/٥، وانظر من كتب اللغة (مادة شاع) القاموس: ٤٧/٣، البستاني/ قطر المحيط: ١١٠٠/١، وانظر: الطريحي/ مجمع البحرين: ٣٥٥/٤.

شريك بن عبد الله حينما سأله سائل: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي! فقال له: نعم من لم يقل هذا فليس شيعياً، والله لقد رقي هذه الأعواد علي، فقال ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذاباً[1].

فالإمام شريك لاحظ أن غير المتابع لعلي لا يستحق اسم التشيع، لأن معنى التشيع وحقيقته المتابعة... ولهذا آثر بعض الأئمة أن يطلق عليهم اسم الرافضة[2].

وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة، والذين كانوا يلقبون بالشيعة، لجأوا إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت، كما يشير صاحب التحفة الاثنى عشرية إلى ذلك فيقول: «إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقباً للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بـ «أهل السنة والجماعة»[3].

□ لفظ الشيعة في القرآن ومعناه:

ومادة شيع وردت في كتاب الله العظيم في اثني عشر موضعاً[4]، وقد أجمل ابن الجوزي[5] معانيها بقوله: «وذكر أهل التفسير أن الشيع في القرآن على أربعة أوجه :

---

(١) منهاج السنة: ١/٧-٨ تحقيق: د. محمد رشاد سالم، وانظر: عبد الجبار الهمداني/ تثبيت دلائل النبوة: ٦٣/١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً أنه قال: على منبر الكوفة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ورواه البخاري وغيره. انظر: منهاج السنة: ١٣٧/٤، وقد جاء ذلك في كتب الشيعة أيضاً. انظر: تلخيص الشافي: ٤٢٨/٢ عن إحسان إلٰهي ظهير: الشيعة وأهل البيت ص: ٥٢.

(٢) انظر– مثلاً– الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٨، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص: ٢١. الإسفراييني/ التبصير في الدين ص ١٦، السكسكي/ البرهان ص ٣٦، وانظر: الفرماني/ رسالة في بيان مذاهب بعض الفرق الضالة: الورقة ٢ أ (مخطوط)، أبو الحسن العراقي/ ذكر الفرق الضوال: الورقة ١٢ أ (مخطوط).

(٣) التحفة الاثنى عشرية: ص ٢٥-٢٦ (مخطوط).

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص: ١٨.

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي التيمي البغدادي، المعروف بابن الجوزي، صاحب =

أحدها: الفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[3]، وقوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾[4].

والثاني: الأهل والنسب، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾[5] أراد من أهله في النسب إلى بني إسرائيل.

والثالث: أهل الملة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾[6]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾[7]، وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾[8]، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[9].

والرابع: الأهواء المختلفة، قال تعالى: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا[10] ﴾[11].

= التصانيف الكثيرة في التفسير والحديث والفقه وغيرها، منها: جامع المسانيد، والمنتظم وغيرهما. توفي عام ٥٩٧ هـ . انظر: ابن العماد/ شذرات الذهب: ٣٢٩/٤، اليافعي/ مرآة الجنان: ٤٨٩/٣-٤٩٢، معجم المؤلفين: ١٥٧/٥.

(١) الأنعام، آية: ١٥٩.

(٢) الحجر، آية: ١٠.

(٣) القصص، آية: ٤، قال ابن جرير الطبرى ﴿**وجعل أهلها شيعاً**﴾ يعني بالشيع: الفرق، تفسير الطبرى: ٢٧/٢٠، وانظر أبو عبيدة/ مجاز القرآن: ١٩٤/١.

(٤) الروم، آية: ٣٢.

(٥) القصص: آية: ١٥، قال ابن قتيبة: ومعنى ﴿**هذا من شيعته**﴾ أي: من أصحابه بني إسرائيل (تفسير غريب القرآن ص: ٣٢٩)، وانظر: أبو حيان/ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص: ١٥٣.

(٦) مريم : آية: ٦٩.

(٧) القمر: آية: ٥١.

(٨) سبأ: آية: ٥٤.

(٩) الصافات: آية: ٨٣.

(١٠) الأنعام: آية: ٦٥.

(١١) ابن الجوزي/ نزهة الأعين النواظر: ٣٧٦-٣٧٧، وزاد الدامغاني وجهاً خامساً وهو: الشيع والإشاعة واستشهد لهذا بقوله سبحانه: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا**﴾ يعني أن تفشوا الفاحشة، كما أن ابن الجوزي ذكر في الوجه الثاني أن من معاني الشيع الأهل والنسب واستشهد لها بقوله سبحانه: ﴿**هذا من شيعته وهذا من عدوه**﴾، بينما نجد الدامغاني ذكر أن من معاني الشيعة: الجيش، واستدل لذلك بنفس الآية. وقد اتفقا فيما سوى ذلك من معاني التشيع. (انظر: الدامغاني/ قاموس القرآن ص: ٢٧١ تحقيق: عبد العزيز الأهل).

ويشير ابن[1] القيم- رحمه الله- في نص مهم له إلى أن لفظ الشيعة، والأشياع غالباً ما يستعمل في الذم ويقول : ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾، وكقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾، وقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾. ويعلل ابن القيم لذلك بقوله: «وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع، والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم[2]».

هذه ألفاظ الشيعة في كتاب الله ومعانيها، وهي لا تدل على الاتجاه الشيعي المعروف، وهذا أمر يدرك بداهة، ولكن الغريب في الأمر أن نجد عند الشيعة اتجاهاً يحاول ما وسعته المحاولة أو الحيلة أن يفسر بعض ألفاظ الشيعة الواردة في كتاب الله بطائفته، ويؤول كتاب الله على غير تأويله، ويحمل الآيات ما لا تحتمل تحريفاً لكتاب الله وإلحاداً فيه، فقد جاء في أحاديثهم في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[3] قالوا: أي إن إبراهيم من شيعة علي[4]، وهذا مخالف لسياق القرآن، وأصول الإسلام، وهو نابع من عقيدة غلاة الروافض الذين يفضلون الأئمة على الأنبياء[5]، فهذا التأويل أو التحريف يجعل خليل الرحمن أفضل الرسل

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية توفي سنة ٧٥١ هـ، وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير منها: أعلام الموقعين، وزاد المعاد.
انظر: ابن كثير/ البداية والنهاية: ١٤/٢٣٤، ابن حجر/ الدرر الكامنة : ٣/٤٠٠.

(٢) بدائع الفوائد: ١/١٥٥. وهذا في الغالب لأنه ورد في القرآن **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾**.

(٣) الصافات: آية: ٨٣.

(٤) البحراني/ تفسير البرهان: ٤/٢٠، وانظر: تفسير القمي: ٢/٣٢٣، المجلسي/ بحار الأنوار : ٦٨/١٢-١٣، عباس القمي/ سفينة البحار: ١/٧٣٢، البحراني/ المعالم الزلفى ص: ٣٠٤، الطريحي/ مجمع البحرين: ٢/٣٥٦، وقد نسبوا هذا التفسير - كذباً وافتراء- إلى جعفر الصادق، ودينه وعلمه ينفيان ذلك.

(٥) انظر: البغدادي/ أصول الدين ص: ٢٩٨، القاضي عياض/ الشفاء ص: ٢٩٠، ابن تيمية/ منهاج السنة: ١/١٧٧.

والأنبياء بعد محمد- ﷺ- يجعله من شيعة علي... وهو أمر يعرف بطلانه من الإسلام بالضرورة كما هو باطل بالعقل، والتاريخ.. وهو من وضع وضاع لا يحسن الوضع.. ولا يعرف كيف يضع.

والذي قاله أهل السنة في تفسير الآية والمنقول عن السلف أن إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى منهاجه وسنته[1]، وهذا التفسير هو الذي يتمشى مع سياق الآية[2]، لأن الآيات التي قبل هذه الآية كانت في نوح عليه السلام، ويلاحظ أن من مفسري الشيعة من أخذ بقول أهل السنة، وأعرض عما قاله قومه في تأويل الآية[3].

☐ لفظ الشيعة في السنة ومعناه:

ورد لفظ الشيعة في السنة المطهرة بمعنى الأتباع.. كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في الرجل[4] الذي قال للنبي- ﷺ-: «**لم أرك عدلت..** » قال فيه عليه الصلاة والسلام: «**سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه**».. الحديث[5]، وكذلك في الحديث الذى أخرجه أبو داود في

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٢٣/٦٩، تفسير ابن كثير: ٤/١٣، تفسير القرطبي: ١٥/٩١، ابن الجوزي/ زاد المسير: ٧/٦٧.

(٢) وهناك قول ضعيف في الآية نسب إلى الفراء بأن المعنى وإن من شيعة محمد لإبراهيم. قال الشوكاني: ولا يخفى ما في هذا من الضعف والمخالفة للسياق (فتح القدير: ٤/٤٠١) وقال الألوسي: «وذهب الفراء إلى أن ضمير (شيعته) لنبينا محمد- ﷺ- والظاهر ما أشرنا إليه (وهو أنه يعود على نوح عليه السلام) وهو المروي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وقلما يقال للمتقدم هو شيعة للمتأخر (روح المعاني: ٢٣/٩٩-١٠٠).

(٣) الطبرسي/ مجمع البيان: ٥/٦٧.

(٤) هو: ذو الخويصرة التميمي.. أصل الخوارج. (انظر: مسند أحمد: ١٢/٤).

(٥) مسند أحمد: ١٢/٣-٥ قال عبد الله ابن الإمام أحمد: ولهذا الحديث طرق في هذا المعنى صحاح. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (المصدر السابق)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة: ٢/٤٥٤ قال الألباني: إسناده جيد ورجاله كلهم ثقات.

المكذبين بالقدر.. وفيه «وهم شيعة الدجال»[1].

فالشيعة هنا مرادفة للفظ الأصحاب، والأتباع، والأنصار.

ومن خلال مراجعتي لمعاجم السنة لم أر استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا الاسم إلا ما جاء في بعض الأخبار الضعيفة أو الموضوعة والتي جاء فيها لفظ الشيعة كدلالة علي أتباع علي مثل حديث: «فاستغفرت لعلي وشيعته»[2]، وحديث: «مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلى فرعها... والشيعة ورقها»[3]، وحديث أنه ﷺ قال لعلي: «أنت وشيعتك في الجنة»[4].

وقد ورد في بعض الأخبار أنه سيظهر قوم يدعون التشيع لعلي يقال لهم الرافضة[5]، فقد روى الإمام ابن أبي عاصم أربع روايات في ذكر الرافضة[6]، وقال الشيخ الألباني في تحقيقه لأسانيدها بأنها ضعيفة[7]. وقد أخرج الطبراني- بإسناد حسن كما يقول الهيثمي- أن النبي- ﷺ- قال: «يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت، لهم نبز، يسمون الرافضة، قاتلوهم فإنهم مشركون»[8].

---

(١) سنن أبي داود ٥/٦٧ ، قال المنذري : وفي إسناده عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول (المنذري) مختصر أبي داود ٧/٦١ ورواه أيضاً الإمام أحمد ٥/٤٠٧ .

(٢) قال العقيلي: لا أصل له ، وذكره الكناني من الأحاديث الموضوعة : (تنزيه الشريعه: ١/٤١٤).

(٣) أورده ابن الجوزي في الموضوعات: ١/٣٩٧، والشوكاني في: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص: ٣٧٩.

(٤) وهو حديث موضوع، انظر: ابن الجوزي/ الموضوعات: ١/٣٩٧، الذهبي ميزان الاعتدال: ١/٤٢١، ترجمة جميع بن عمر بن سوار، الشوكاني/ الفوائد المجموعة ص: ٣٧٩.

(٥) سيأتي بيان معنى الرافضة.

(٦) مثل حديث: «أبشر يا عليّ أنت وأصحابك في الجنة، ألا إن ممن يزعم أنه يحبك قوم يرفضون الإسلام يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون. قلت: يارسول الله: ما العلامة فيهم؟ قال: لا يشهدون جمعة، ولا جماعة ويطعنون على السلف (السنة لابن أبي عاصم: ٢/٤٧٥) وهذا الحديث قد أورده الشوكاني في «الأحاديث الموضوعة» ص: ٣٨٠-٣٨١.

(٧) انظر: السنه لابن أبي عاصم: ٢/٤٧٤-٤٧٦.

(٨) مجمع الزوائد: ١٠/٢٢، وانظر الحديث في المعجم الكبير للطبراني: ١٢/٢٤٢، رقم (١٢٩٩٨) ولكن في إسناده الحجاج بن تميم وهو ضعيف (انظر: تقريب التهذيب: ١/١٥٢).

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة، لأن اسم الرافضة لم يعرف إلا في القرن الثاني[1]، وفي ظني أن هذا لا يكفي في الحكم بكذب الأحاديث، إذ لو صحت أسانيدها لكانت من باب الإخبار بما سيقع، وأن الله أخبر نبيه بما سيكون من ظهور الروافض، كما أوحى الله إليه بشأن ظهور فرقة الخوارج[2]، وإن كانت بذرة الخوارج وجدت في حياته- عليه الصلاة والسلام-[3].

□ لفظ الشيعة ومعناه في كتب الحديث الاثنى عشرية:

وفي كتب الحديث عند الشيعة يتكرر في كثير من رواياتهم وأحاديثهم التي ينسبونها إلى رسول الله- ﷺ- وإلى الإمام علي والحسن والحسين وبقية أئمتهم الاثنى عشر[4] يتكرر لفظ الشيعة كمصطلح يدل على فرقتهم، وعقيدتهم، وأئمتهم ذلك أنهم يزعمون أن رسول الله- ﷺ- هو الذى غرس بذرة التشيع وتعهدها بالسقي حتى نمت وأينعت[5].. بل وصل بهم الأمر في هذا إلى وضع روايات تدل على أن لفظ الشيعة- كمصطلح لطائفتهم- معروف قبل زمن رسالة نبينا محمد- ﷺ- فقد جاء في أحاديثهم في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي:أن إبراهيم من شيعة عليّ[6]، بل بلغ بهم الزعم إلى القول: «أن الله

---

(١) منهاج السنة: ١/٨.

(٢) ففي الصحيحين عشرة أحاديث فيهم، أخرج البخاري منها ثلاثة، وأخرج مسلم سائرها، وساقها جميعاً ابن القيم في تهذيب السنن: ٧/١٤٨-١٥٣.

(٣) كما دلت على ذلك بعض الأحاديث كما في قصة الرجل الذي قال للرسول- ﷺ- وهو يوزع بعض الغنائم: اعدل يا محمد... انظر الحديث في ذلك في صحيح البخاري (مع فتح الباري) ج١٢ ص/٢٩٠، وصحيح مسلم (بشرح النووي) ج ٧ ص ١٦٥.

(٤) لأن مفهوم السنة عندهم هي ما قاله الرسول والأئمة الاثنا عشر- كما سيأتي.

(٥) ففي أصول الكافي في مسألة النص على الأئمة من الله ورسوله والأئمة- كما يزعمون- ذكر ثلاثة عشر باباً ضمنها مائة وعشرة أحاديث.
(أصول الكافي: ١/٢٨٦-٣٢٨).

(٦) مضى تخريجه من كتبهم في هامش رقم (٤) ص: ٣٤.

أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين على ولاية عليّ»[1] وأن «ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء»[2]. إلى آخر هذه الدعاوى وسيأتي بسط ذلك في نشأة التشيع.

□ لفظ الشيعة في التاريخ الإسلامي:

في الأحداث التاريخية في صدر الإسلام وردت لفظ الشيعة بمعناها اللغوي الصرف، وهو المناصرة والمتابعة، بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي، ومعاوية- رضي الله عنهما- ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى، حيث أطلق على أتباع عليّ شيعة، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع عليّ، ومما جاء في صحيفة التحكيم: «هذا ماتقاضى عليه عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وشيعتهما.. (ومنها): وأن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص.. (ومنها): فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه. (ومنها): وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله»[3].

وقال حكيم بن أفلح- رضي الله عنه- لأني نهيتها- يعني عائشة- أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً»[4]. وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا النص، ليأخذ منه دلالة تاريخية على عدم اختصاص عليّ باسم الشيعة في ذلك الوقت[5].

---

(١) البحراني/ تفسير البرهان: ١/٢٦.

(٢) أصول الكافي: ١/٤٣٧.

(٣) الدينوري/ الأخبار الطوال ص: ١٩٤-١٩٦، وانظر: تاريخ الطبري: ٥/٥٣-٥٤، محمد حميد الله/ مجموعة الوثائق السياسية ص: ٢٨١-٢٨٢.

(٤) هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض: ٢/١٦٨، ١٧٠.

(٥) انظر: منهاج السنة: ٢/٦٧ (تحقيق د. محمد رشاد سالم).

وجاء في التاريخ أن معاوية قال لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن: «امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة»[1] فإذن لم يظهر مصطلح الشيعة دلالة على أتباع عليّ فحسب حتى ذلك الوقت.

ويبدو أن بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع، وابتداء التميز بهذا الاسم بدأ بعد مقتل الحسين يقول المسعودي: وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة[2]. وتكونت حركة التوابين، ثم حركة المختار (الكيسانية) وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها.. وأخذت تتميز بهذا الاسم.

من هنا يتضح أن اسم الشيعة كان لقباً يطلق على أية مجموعة تلتف حول قائدها، وإن كان بعض الشيعة يحاول أن يتجاهل الحقائق التاريخية ويدعي بأن الشيعة «هم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة[3]»، ويتناسى بأن معاوية أطلق أيضاً على أتباعه كلمة الشيعة، ولكن الوقائع التاريخية تقول بأن لقب الشيعة لم يختص إطلاقه على أتباع عليّ إلا بعد مقتل عليّ – رضي الله عنه– كما يرى البعض[4]، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون[5].

* * *

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٧.

(٢) مروج الذهب: ٣/١٠٠.

(٣) القمي/ المقالات والفرق ص: ١٥، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ١٨.

(٤) محمد أبو زهرة/ الميراث عند الجعفرية ص: ٢٢.

(٥) علي سامي النشار/ نشأة الفكر الفلسفي: ٢/٣٥.

□ تعريف الشيعة اصطلاحاً □

أ- تعريف الشيعة في كتب الإمامية الاثنى عشرية:

١- يعرف شيخ الشيعة القمي[(١)] (المتوفى سنة ٣٠١هـ) الشيعة بقوله هم شيعة علّي بن أبي طالب[(٢)]، وفي موضع آخر يقول: «الشيعة هم فرقة علّي بن أبي طالب المسمون شيعة علّي في زمان النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»[(٣)].

ويوافقه على هذا التعريف شيخهم «النوبختي»[(٤)] حتى في الألفاظ نفسها[(٥)].

□ مناقشة التعريف الأول:

هذا هو تعريف الشيعة في أهم كتب الشيعة وأقدمها الخاصة بالفرق. وهذا التعريف لا يشير إلى أي أصل من أصول التشيع عند الاثنى عشرية والتي تعتبر

---

(١) سعد بن عبد الله القمي هو عند الشيعة جليل القدر ، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية. توفي سنة (٣٠١هـ) وقيل: (٢٩٩هـ).
انظر: الطوسي/ الفهرست ص: ١٠٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ١/٣٥٥.

(٢) المقالات والفرق ص: ٣.

(٣) المصدر السابق ص: ١٥.

(٤) الحسن بن موسى النوبختي (أبو محمد متكلم، فيلسوف، قال الطوسى: كان إمامياً حسن الاعتقاد، له مصنفات كثيرة منها: كتاب الآراء والديانات.
توفي بعد الثلاثمائة.
انظر في ترجمته: الطوسي/ الفهرست ص: ٧٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ١/٢٢٨، ابن النديم/ الفهرست ص ١٧٧، القمي/ الكنى والألقاب: ١/١٤٨، معجم المؤلفين: ٣/٢٩٨، الذهبي/ سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٢٧.

(٥) فرق الشيعة ص: ٢،١٧.

في نظرهم لب التشيع وأساسه كمسألة النص على عليّ وولده وغيرها (باستثناء ذكره في الأخير لإمامة عليّ فقط بدون ذكر النص أو بقية الأئمة).

- والتعريف الذي يغفل أصول التشيع التي أحدثها الشيعة فيما بعد هو من التعاريف السليمة لشيعة علي- رضي الله عنه- أو للشيعة الحقيقيين وهو يخرج مدعي التشيع من حظيرة الشيعة، لأنهم أحدثوا أصولاً لم يقلها أئمة أهل البيت. لكنه حسب مقاييس الاثنى عشرية لا يعتبر تعريفاً للشيعة مع أن القمي والنوبختي من الشيعة الاثنى عشرية.

- وهذا التعريف يدعي وجود «شيعة عليّ في زمن النبي- ﷺ»[1] ولا سند لهذه الدعوى من الكتاب والسنة، ووقائع التاريخ الصادقة والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2] لا التشيع ولا غيره، والصحابة كانوا في عهده- ﷺ- عصبة واحدة، وجماعة واحدة، وشيعة واحدة تشيعهم وولاؤهم لرسول الهدى- ﷺ-.

٢- التعريف الثاني:

يقول شيخ الشيعة وعالمها في زمنه المفيد[3]، بأن لفظ الشيعة يطلق على «.. أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد

---

(١) ويسميهم فيقول: «منهم المقداد بن الأسود «وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، ومن وافق مودته مودة عليّ، وهم أول من سمي باسم التشيع من هذه الأمة». المقالات والفرق ص: ١٥، فرق الشيعة ص: ١٨.

(٢) آل عمران: آية: ١٩.

(٣) محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة (٤١٣ هـ).
انظر في ترجمته: الطوسي/ الفهرست ص: ١٩٠، ابن النديم/ الفهرست ص: ١٩٧، القمي/ الكنى والألقاب: ٣/١٦٤، البحراني/ لؤلؤة البحرين ص: ٣٥٦، وانظر: الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد: ٣/٢٣١، ابن الجوزي/ المنتظم: ١١/٨

الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفى الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء»[1]. ثم يذكر أنه يدخل في هذا التعريف الإمامية والجارودية الزيدية، أما باقي فرق الزيدية فليسوا من الشيعة، ولا تشملهم سمة التشيع[2].

□ مناقشة التعريف الثاني:

١- لا نجد في تعريف المفيد هذا ذكراً للإيمان بإمامة ولد عليّ، مع أن من لم يؤمن بهذا فليس من الشيعة عندهم، كما أن هذا التعريف أغفل التصريح ببعض الجوانب الأساسية في التشيع والتي يربط الشيعة وصف التشيع بها كمسألة النص، والعصمة وغيرها من أصول الإمامية.

٢- يلاحظ أنه نص في تعريفه على «إخراج: الفرق المعتدلة من الزيدية ولا يصدق وصف التشيع في نظره إلا على غلاة الزيدية وهم الجارودية[3]، وليس ذلك فحسب، بل إنه فتح المجال في تعريفه لدخول الفرق الغالية كلها.

٣- أما قوله في التعريف: «وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم

---

(١)، (٢) أوائل المقالات ص: ٣٩.

(٣) الجارودية: فرقة من فرق الزيدية وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي. قال عنه أبو حاتم: كان رافضياً، يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله - ﷺ ورضي الله عنهم... ومن مقالة الجارودية: أن رسول الله- ﷺ- نص على عليّ- رضي الله عنه- بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره...

انظر في أبي الجارود والجارودية: رجال الكشي ص: ١٥١،٢٢٩، ٢٣٠ (وهي ست روايات في ذمة تضمن بعضها كونه كذاباً كافراً ومع ذلك فمفيدهم ينظمه في سلك التشيع، لأن التشيع في تعريفه هو هذا الغلو..) وانظر: الطوسي/ الفهرست ص:١٩٢، الأردبيلي/ جامع الرواة: ٣٣٩/١، القمي/ الكنى والألقاب: ٣٠/١، وانظر: ابن حجر/ تهذيب التهذيب: ٣٨٦/٣. وراجع القمي/ المقالات والفرق ص: ١٨، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢١، نشوان/ الحور العين ص: ١٥٦، المقريزي/ الخطط: ٣٥٢/٢، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٥٩/١، الملطي/ التنبيه والرد ص:٢٣، أحمد بن المرتضى المنية والأمل ص ٢٠، ٩٠، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص:٣٠، الرازي/ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص: ٢٤٧، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١٤٠/١.

على وجه الاقتداء» فهذا إشارة إلى أصل من أصول الاعتقاد عندهم وهو التقية، فعليّ عند الشيعة في الظاهر تابع للخلفاء الثلاثة وفي الباطن متبوع لهم، فاتباعه للخلفاء- في نظر المفيد وشيعته- ليس على وجه الاقتداء وإنما على وجه التقية، وليس على وجه الاعتقاد وإنما على وجه الموافقة في الظاهر فقط.

٤- أما قوله: «... بالاعتقاد بإمامة عليّ بعد الرسول- ﷺ- بلا فصل» فهذا مبني على إنكار الشيعة لصحة خلافة الخلفاء الثلاثة، وقد شرح مفيدهم هذه الجملة، وفصل القول فيها في كتاب آخر[١] له حيث قال: «وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي- ﷺ- ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقية والمداراة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين[٢]، ومضطهداً بفتن الضالين، كما كان رسول الله ﷺ ثلاث عشر- كذا- سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله جل اسمه إليه، وأسكنه جنات النعيم[٣]. فوصف التشيع لا يصدق- في نظر المفيد- إلا على من اعتقد أن

---

(١) وهو كتاب الإرشاد أحد المصادر المعتمدة عند الاثني عشرية «اعتمد عليه علماء الإمامية المتقدمين والمتأخرين، واعتبروه من أهم المصادر في موضوعه وأعاروه عناية فائقة وأهمية كبرى..».
مقدمة الإرشاد ص:٧ وانظر في توثيقه عندهم: بحار الأنوار ٢٧/١.

(٢) ورد في «معاني الأخبار» لشيخهم ابن بابويه القمي: أن المراد بالناكثين الذين بايعوا بالمدينة ونكثوا بيعته بالبصرة، والقاسطين: معاوية وأصحابه من أهل الشام، والمارقين: أصحاب النهروان.
معاني الأخبار ص: ٢٠٤.

(٣) الإرشاد ص ١٢.

خلافة عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- ممتدة من حين التحاق الرسول بالرفيق الأعلى إلى أن توفي عليّ[1]، ولاصحة لخلافة الخلفاء الثلاثة، فلا يصدق- حسب تعريفه- وصف التشيع بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا على ثلاثة من الصحابة وباقي الصحابة هم- في نظر الشيعة كفار كالمشركين الذين عاصرهم الرسول- ﷺ- والحكومة كافرة، وعليّ يعيش بينهم متستراً بالتقية والنفاق[2] فأي إساءة إلى عليّ- رضي الله عنه- وإلى صحابة رسول الله-رضوان الله عليهم- وإلى الإسلام أبلغ من هذا؟!.

- التعريف الثالث للشيعة:

وإذا كان المفيد لا ينص في تعريفه للتشيع على مسألة النص والوصية، فإننا نرى شيخهم الطوسي[3] يربط وصف التشيع بالاعتقاد بكون عليّ إماماً للمسلمين بوصية من الرسول- ﷺ- وبإرادة من الله[4]. فالطوسي هنا يجعل الاعتقاد بالنص هو أساس التشيع، ولهذا يخرج الطوسي السليمانية[5] الزيدية من فرق الشيعة؛ لأنهم

---

(١) ونجد شيخهم عبد الله شبر يؤكد في تعريفه للشيعة على هذا المعنى فيقول: «اعلم أن لفظ الشيعة يطلق على من قال بخلافة أمير المؤمنين- عليه السلام- بعد النبي- ﷺ- بلا فصل (حق اليقين: ١/١٩٥).

(٢) وسيأتي-أن شاء الله- ذكر شواهد ذلك في مبحث حكم منكر إمامة الاثنى عشر.

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسين بن على الطوسي هو عندهم شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي هي كالكتب الستة عند أهل السنة) وهما تهذيب الأحكام والاستبصار، توفي سنة (٤٦٠هـ) وكانت ولادته سنة ٣٨٥هـ.

راجع ترجمته لنفسه في الفهرست/ ص: ٨٨-١٩٠ .البحراني/ لؤلؤة البحرين ص ٢٩٣-٣٠٤، القمي/ الكنى والألقاب: ٢/٣٥٧، وانظر: لسان الميزان لابن حجر: ٥/١٣٥.

(٤) تلخيص الشافي: ٢/٥٦.

(٥) **السليمانية**: فرقة من فرق الزيدية تُنسب إلى سليمان بن جرير الزيدي، وهي تسمى بالسليمانية عند كثير من أصحاب الفرق (انظر: مقالات الإسلاميين: ١/١٤٣، اعتقادات فرق المسلمين ص: ٧٨، الملل والنحل: ١/١٥٩، التبصير في الدين ص ١٧). =

لا يقولون بالنص بل يقولون: «إن الإمامة شورى، وإنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنها قد تصلح في المفضول.. ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر[1]، ولم يخرجوهم من دائرة التشيع فحسب، بل اعتبروهم «نواصب»[2]. ولم يكتفوا بذلك فقد جاء في رجال الكشي أن الزيدية شر من النواصب[3]، ويجري هذا الحكم من الاثنى عشرية على كل فرق الزيدية التي تقول برأي السليمانية كالصالحية والبترية[4].

ويذهب بعض شيوخهم المعاصرين إلى ما ذهب إليه الطوسي، فيقصر وصف التشيع على من يؤمن بالنص على خلافة عليّ، فيقول بأن لفظ الشيعة: «علم على من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بنص النبي»[5].

ويلاحظ أن مسألة النص هي محل اهتمام الشيعة البالغ في القديم والحديث فنرى- مثلاً- في القديم شيخهم الكليني يعقد في كتابه الكافي ثلاثة عشر باباً في مسألة

= ومن أصحاب الفرق من يسميها بالجريرية (الحور العين ص ١٥٦، الخطط/ المقريزي: ٣٥٢/٢) وقد نص صاحب الفرق بين الفرق أنها تسمى بـ «السليمانية أو الجريرية». (الفرق بين الفرق ص ٣٢، ويسميها صاحب المنية والأمل أحياناً بالسليمانية ص: ٩٠، وأحياناً بالجريرية ص: ٩٠.

(١) الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١٤٣/١.

(٢) انظر: الطوسي/ التهذيب: ٣٦٤/١، الحر العاملي/ الوسائل: ٢٨٨/٤،

والنواصب: هم قوم يدينون ببغض عليّ رضي الله عنه (ابن منظور/ لسان العرب: ٧٦٢/١) ولكن الرافضة تذهب في مفهوم النصب مذهباً آخر- كما ترى- حتى تجعل «من أحب أبا بكر وعمر ناصبياً (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١١٢/٥) بل من قدم أبا بكر على عليّ فهو ناصبي (انظر: ابن إدريس/ السرائر ص ٤٧١، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ٣٤١/٦-٣٤٢.

(٣) انظر: رجال الكشي ص: ٤٥٩.

(٤) **الصالحية**: أصحاب الحسن بن صالح بن حي.

والبترية: أصحاب كثير النوي الأبتر وقولهما في الإمامة كقول السليمانية واعتبرهما الشهرستاني فرقة واحدة، لأن مقالتهما واحدة، ولم يذكرهم الأشعري إلا باسم البترية، وقال بأن مذهبهم: أنهم ينكرون رجعة الأموات، ولا يرون لعليّ إمامة إلا حين بويع (الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١٤٤/١، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٦١/١).

(٥) محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان ص: ١٥.

النص على الأئمة يضمنها مائة وتسعة أحاديث[1]، ونرى في الحاضر أحد الروافض يؤلف كتاباً في ستة عشر مجلداً في حديث من أحاديثهم التي يستدلون بها على ثبوت النص على علي وهو حديث «الغدير»[2] ويسمى كتابه باسم الغدير[3]، فلا غرابة في أن يربط الشيعة وصف التشيع بقضية النص، لكن الملفت للنظر أن هذا الاهتمام والمبالغة يسري في كل عقائدهم التي هي محل استنكار وتكذيب من جمهور المسلمين، فتراهم في كل عقيدة من هذه العقائد التي هذا شأنها، يجعلونها هي عمود التشيع وأساسه، ويبالغون في إثباتها، ولكن حينما يعرف شيوخهم التشيع لا يذكرون هذه العقائد في التعريف مع أنهم يعلقون الوصف بالتشيع بالإيمان بها، ولا تشيع بدونها- كمسألة الرجعة مثلاً، قالوا في أحاديثهم: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا»[4]. ومع ذلك لا ترى لها ذكراً في تعريف التشيع، وكذلك مسألة العصمة، والإيمان بخلافة ولد عليّ وغيرها، بل تجد هذه المبالغة حتى في مسائل الفقه وقضايا الفروع كمسألة المتعة، قالوا: «ليس منا من لم.. يستحل متعتنا»[5]. فالقوم ليسوا على منهج واضح سليم في ذلك.

٣- تعاريف أخرى للشيعة:

وهنالك تعريفات أخرى للشيعة متفرقة في كتب الشيعة القديم منها والحديث لا تخرج عما ذكرنا[6]. وهناك تعريفات أخرى اتجهت اتجاهاً خاصاً-

---

(١) انظر: أصول الكافي: ١/٢٨٦-٣٢٨.

(٢) سيأتي ذكره وتخريجه ومناقشته عند ذكر أدلة الشيعة في مسألة الإمامة.

(٣) كتاب الغدير لشيخهم المعاصر عبد الحسين الأميني النجفي، وهو مليء بالأكاذيب والطامات والكفر البواح. انظر مسألة التقريب بين السنة والشيعة للمؤلف ص/٦٦ وما بعدها.

(٤) ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: ٣/٢٩١، الحر العاملي/ وسائل الشيعة ٧/٤٣٨، تفسير الصافي ١/٣٤٧، المجلسي/ بحار الأنوار: ٥٣/٩٢.

(٥) المصادر السابقة (نفس الصفحات).

(٦) فمن هذه التعاريف ما يربط التشيع باتباع عليّ وتقديمه على غيره في الإمامة. (انظر: شرح اللمعة: ٢/٢٢٨) ومنها ما يزيد على ذلك بوجوب الاعتقاد أنه الإمام بوصية من رسول الله وبإرادة من الله تعالى نصاً، كما يرى الإمامية، ووصفاً كما يرى الجارودية (موسوعة العتبات المقدسة المدخل ص: ٩١، عن هوية التشيع ص: ١٢).

في التعريف- لا يشير إلى أصولهم في التشيع المعروفة، فهذا شيخهم النجاشي[1] يعرف بالشيعة بقوله:

«الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول عليّ، وإذا اختلف الناس عن عليّ أخذوا بقول جعفر بن محمد»[2].

وإذا اختلف النقل عن جعفر بن محمد بماذا يأخذون؟

لا نجد في التعريف جواباً على ذلك.. إلا إن كان هذا التعريف يشير في توقفه عند جعفر بن محمد إلى أن النقل عنه لا يختلف، وهذا خلاف الواقع وخلاف المأثور عن جعفر بن محمد حتى في كتب الشيعة نفسها.. أم إن هذا النص موضوع في حياة جعفر بن محمد فتوقف عنده ونقله النجاشي، وأياً كان فهو لا يشير إلى الأئمة الذين هم قبل جعفر، كما لا يشير إلى الأئمة بعده..

ثم إن في هذا التعريف خروجاً عن منهج الإسلام، فهو يقول بأن الناس إذا اختلفوا في النقل عن رسول الله لا يؤخذ بمقاييس الترجيح المعروفة في اختيار النقل الصحيح.. بل يؤخذ بقول عليّ. وإذا اختلف النقل عن عليّ يؤخذ بقول جعفر... هكذا يقولون، ثم لماذا لا يختلف القول عن جعفر، ويختلف القول عن رسول الله وعليّ؟.. وهل جعفر أفضل منهما؟!

وثمة تعريفات أخرى في كتب الاثنى عشرية تجعل التشيع والشيعة مرادفة للتقوى والصلاح والاستقامة. قال أبو عبد الله: «ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع والأمانة»[3]. وقال: «إنما شيعة عليّ من

---

(١) أحمد بن عليّ بن أحمد بن العباس بن محمد النجاشي، له كتاب الرجال الذي اعتمد عليها شيوخ الإمامية، توفي سنة (٤٥٠هـ).
(انظر: الأردبيلي/ جامع الرواة: ٥٤/١، القمي/ الكنى: ١٩٩/٣).

(٢) رجال النجاشي ص: ٩.

(٣) سفينة البحار: ٧٣٣/١.

عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر»[1]، وقال أبو جعفر: «لا تذهب بكم المذاهب فوالله ماشيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل»[2][3].

ب- تعريف الشيعة في كتب الإسماعيلية:

ويقول أبو حاتم الرازي- وهو من أكبر الدعاة الإسماعيليين[4]- في كتابه «الزينة»: «الشيعة لقب لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب- صلوات الله عليه- في حياة رسول الله- ﷺ- وعرفوا به، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وكان يقال لهم شيعة عليّ، وأصحاب عليّ... ثم لزم هذا اللقب كل من قال: بتفضيله بعده[5] إلى يومنا، وتشعبت من هذه الفرقة فرق كثيرة سميت بأسماء متفرقة وألقاب شتى، مثل: الرافضة، والزيدية، والكيسانية وغير ذلك من الألقاب، وهم كلهم داخلون في جملة هذا اللقب الواحد الذى يسمي الشيعة على تباينهم في المذاهب وتفرقهم في الآراء»[6].

---

(١) المصدر السابق: ٧٣٢/١.

(٢) أصول الكافي: ٧٣/١.

(٣) وقد نقل الشيخ موسى جار الله في آخر الوشيعة ص: ٢٣٠ مثل هذه العبارات عن كتب الشيعة، ثم عقب عليها بقوله: هؤلاء الشيعة هم شيعة عليّ كانوا يعرفون بالورع والاجتهاد، واجتناب الصغائر والعداوة، وكان لهم محبة أول الأمة، دين هؤلاء الشيعة كان هو التقوى لا التقية. دين هؤلاء الشيعة كان هو الولاية لله الحق، لنبيه، لأهل بيته، ولصحبه، وللمؤمنين والمؤمنات كافة. أما أولئك الذين دينهم التقية والنفاق وعداوة الصحابة وبعض آل البيت والغلو في البعض الآخر فليسوا بشيعة بشهادة من تعتبرهم الشيعة أئمتها، وباعتراف كتب الشيعة نفسها. ولهذا سماهم الإمام زيد بالرافضة، لا الشيعة.

(٤) هو: أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الرازي من كتبه: أعلام النبوة، الزينة وغيرهما. توفى سنة (٣٢٢هـ). انظر: ترجمته في: ابن حجر/لسان الميزان: ١٦٤/١، وانظر: أعلام الإسماعيلية ص: ٩٧.

(٥) قوله: «بعده» أي تفضيل عليّ بعد رسول الله- على سائر الصحابة، ويمكن أن يشمل هذا الإطلاق سائر الناس فيدخل فيهم الأنبياء، فيدخل في لقب الشيعة غلاة الروافض كما يدخل فيه من سواهم. ويتبادر معنى آخر وهو أنه يعني كل من قال بتفضيل عليّ مطلقاً بعده، أي بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وهو قريب.

(٦) الزينة: ص ٢٥٩ (ضمن كتاب: «الغلو والفرق الغالية»).

ويلحظ في هذا التعريف أن المؤلف ادعى: أن لقب الشيعة أطلق على طائفة معينة من الناس في عهد رسول الله ﷺ- وهذا ما لم يثبت تاريخيا، وانفرد بادعائه الشيعة، محاولة لإثبات أصالة مذهبهم وشرعيته. ولنا وقفة عند هذه المسألة في مبحث نشأة الشيعة، كما يلحظ أنه جعل علاقة هؤلاء الصحابة بعليّ بن أبي طالب أساسها الإلف، ولم يدع كغيره النص من الله ورسوله- كما تزعم الشيعة.

جـ- تعريف الشيعة في المصادر الأخرى:

١- تعريف الأشعري للشيعة:

ولعل من أقدم من عرّف الشيعة من أصحاب المقالات والفرق (من غير الشيعة) الإمام الأشعري حيث قال:

«إنما قيل لهم الشيعة، لأنهم شايعوا علياً- رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله- ﷺ-»[١].

☐ مناقشة التعريف:

تعريف الأشعري هذا يتفق مع ما تذهب إليه المفضلة من الشيعة، وهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر وسائر أصحاب رسول الله- ﷺ- والشيعة الاثنا عشرية لا يعتبرون مجرد تقديم عليّ على سائر أصحاب النبي- ﷺ- كافياً في استحقاق وصف التشيع، بل لا بد من الاعتقاد بأن خلافة عليّ بالنص.. وأنها بدأت بعد وفاة الرسول- ﷺ-... ولهذا أخرج الطوسي، والمفيد بعض فرق الزيدية من دائرة التشيع- كما مر- ويمكن القول بأن تعريف الأشعري يشمل جميع أقسام الشيعة أو معظمها، ولا يقتصر على من قال بالنص كما يزعم الرافضة.

---

(١) مقالات الإسلاميين: ١/٦٥.

٢- تعريف ابن حزم:

ومن أدق التعاريف للشيعة- في رأى البعض- تعريف ابن حزم[1] للشيعة حيث قال: «ومن وافق الشيعة في أن عليًا- رضي الله عنه- أفضل الناس بعد رسول الله- ﷺ- وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً»[2]. ويختار هذا التعريف أحد الروافض، ويعتبره من أدق التعاريف للشيعة، ويعرض عن تعاريف أهل نحلته، ويعلل الرافضي اختياره لتعريف ابن حزم على غيره بقوله: «ومما حدانا إلى تفضيل تعريف ابن حزم هو أن الاعتراف بأفضلية الإمام عليّ- رضي الله عنه- على الناس بعد رسول الله، وأنه الإمام والخليفة بعده، وأن الإمامة في ذريته هو أس التشيع وجوهره»[3]. ولكن من يقرأ كلام الشيعة عن عقائدهم كالإمامة، والعصمة، والتقية وغيرها يرى أنهم يغالون في كل عقيدة من عقائدهم بحيث يربطون وصف التشيع بالإيمان بتلك العقيدة- كما سلف- ولعل هذا هو ما لاحظه الشهرستاني حينما قدّم لنا تعريفاً للشيعة يعتبر من أجمع التعاريف لأصول التشيع وأكثرها شمولاً.

٣- تعريف الشهرستاني[4]:

يقول الشهرستاني: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً- رضي الله عنه- على

---

(١) أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره.
ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ أو ٣٨٣ هـ، وتوفي في الأندلس سنة (٤٥٦هـ). ومن آثاره: المحلى، والفصل وغيرهما.
انظر: المقري/ نفخ الطيب: ٢/٢٨٣.

(٢) الفصل: ٢/١٠٧.

(٣) عبد الله فياض/ تاريخ الإمامية ص: ٣٣.

(٤) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني. قال السبكي: كان إماماً مبرزاً مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام، ومن تصانيفه: الملل والنحل، نهاية الإقدام وغيرهما.=

الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك»[(١)].

ومن هذا التعريف يتبين أن جميع فرق الشيعة ماعدا بعض الزيدية يتفقون على وجوب اعتقاد الإمامة، والعصمة، والتقية، وسنرى أن الاثنى عشرية يقولون بعقائد أخرى كالغيبة، والرجعة، والبداء.. وغيرها.

كما ينبغي أن يلحظ أن الإمام زيداً وأتباعه لا يحكمون بعصمة الإمام، ولا يمنعون الأمة من تعيين من تختاره للإمامة، ولذا يجوّز الإمام زيد إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ولا يقول بالتقية، وكأن الشهرستاني يشير إلى ذلك بقوله: «ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك» على أن هناك من الزيدية من يقول بعصمة فاطمة، وعليّ، والحسين[(٢)]، ومن يقول بالنص على إمامة الثلاثة: عليّ وولديه»[(٣)]. وأكثر الزيدية على خلاف ذلك[(٤)].

= توفي سنة (٥٤٨هـ)، وكانت ولادته عام ٤٦٧هـ وقيل ٤٧٩هـ.
انظر: طبقات الشافعية: ٦/١٢٨-١٣٠، مرآة الجنان: ٣/٢٨٤-٢٩٠

(١) الملل والنحل: ١٤٦/٦.

(٢) انظر: ابن المرتضى/ البحر الزخار ص: ٩٦، المقبلي/ المعلم الشامخ ص: ٣٨٦، ابن عباد/ نصرة مذاهب الزيدية ص: ١٦٤-١٦٩.

(٣) يحيى بن حمزة/ الرسالة الوازعة ص: ٢٨.

(٤) انظر: السمرقندي/ المعتقدات: الورقة ٣٥ (مخطوط).

□ التعريف المختار للشيعة □

وفي نظري أن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعي وعثماني، فالشيعي من قدّم علياً على عثمان، والعثماني: من قدّم عثمان على عليّ [1].

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط [2].

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن: الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد عليّ كانوا يفضلون أبا بكر وعمر [3]، وقد منع شريك بن عبد الله- وهو ممن يوصف بالتشيع- إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر؛ وذلك لمخالفته لما تواتر عن عليّ في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة [4].

---

(١) انظر: نشوان الحميري/ الحور العين ص: ١٧٩، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص: ٨١.

(٢) وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة، لأن مسألة عثمان وعلي.. ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن المسألة التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة.. وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعليّ- رضي الله عنهما- بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر- أيهما أفضل: فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعليّ، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا. لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان.

انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣/١٥٣، ابن حجر/ فتح الباري: ٧/٣٤.

(٣) منهاج السنة: ٢/٦٠ (تحقيق د. محمد رشاد سالم).

(٤) ومضى نص كلامه في ص: ٣٢.

وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن جدير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون، ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون[1].

قال محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها[2]. ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعمّر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين عليّ، وهو يقول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية. ولو عرفنا متى فارق الكوفة، ثم عاد، فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويين، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون عليّاً، ويخالفونه فيما كان يؤمن به، ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله- ﷺ- ووزيريه وخليفتيه على أمته في أنقى وأطهر أزمانها[3].

وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا[4].

وذكر صاحب مختصر التحفة: إن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا

---

(١) المنتقى ص: ٣٦٠.

(٢) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٦٣/٨، الخلاصة ص: ٢٩١.

(٣) حاشية المنتقى ص: ٣٦٠-٣٦١.

(٤) المنتقى ص: ٣٦٠-٣٦١.

له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله- ﷺ- فضلاً عن إكفاره وسبه[1].

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو.. بل إنّ مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين.. ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم بالرافضة، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع.

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء الأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة، ولهذا قال الإمام الذهبي في معرض الحديث عمن رمي ببدعة التشيع من المحدثين: قال: «إن البدعة على ضربين (فبدعة صغرى) كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة، ثم (بدعة كبرى) كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً، ولا مأمونا بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً- رضي الله عنه- وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر[2].

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص: ٣.

(٢) الذهبي/ ميزان الاعتدال: ١/٥-٦، ابن حجر/ لسان الميزان: ١/٩-١٠.

إذن التشيع درجات، وأطوار، ومراحل.. كما أنه فرق، وطوائف.

والفرقة التي سنخصها بالحديث هي الاثنا عشرية، والطور من التشيع الذي سندرسه هو الذي يستقي عقيدته ودينه من الأصول الأربعة عندهم وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والتي يعتبرونها كالكتب الستة عند أهل السنة، وما ألحق بها في الاعتبار من المصادر الأربعة المتأخرة عندهم وهي: الوافي، والبحار، والوسائل، ومستدرك الوسائل. وكذلك ما رأى شيوخ الشيعة أنه بدرجة هذه الكتب من مؤلفاتهم وهي كثيرة.

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يلحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أنها دأبت على القول في التعريف للشيعة (الإمامية) بأنهم أتباع عليّ... إلخ، وهذا يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها. هذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة، وعليّ- رضي الله عنه- بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه. ولذلك لا بد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام، فيقال: هم الذين يزعمون اتباع عليّ حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون.

أو يقال بأنهم المدعون التشيع لعلي، أو الرافضة كما سبق، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: «الرافضة المنسوبون إلى شيعة عليّ»[1] فهم أيضاً ليسوا على منهج شيعة عليّ المتبعين له، بل هم أدعياء ورافضة.

* * *

(١) منهاج السنة: ٢/١٠٦.

□ نشأة الشيعة وجذورها التاريخية □

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً.. وانقسمت إلى فرق كثيرة. ولا شك أن التتبع التاريخي والفكري للمراحل والأطوار التي مر بها التشيع يحتاج إلى بحث مستقل، ولهذا سيكون الحديث هنا عن: أصل النشأة وجذورها التاريخية، ولا يعنينا تتبع مراحلها ونشوء فرقها.. وسنبدأ بعرض رأي الشيعة من مصادرها المعتمدة عندها، ثم نذكر بعد ذلك آراء الآخرين.

فالمنهج العلمي والموضوعية توصي بأخذ آراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولاً.

□ رأي الشيعة في نشأة التشيع:

لم يكن لهم رأي موحد في هذا، ونستطيع أن نستخلص ثلاثة آراء في نشأة التشيع كلها جاءت في كتبهم المعتمدة، وسنتعقب كل رأي بالمناقشة والنقد.

• الرأى الأول:

أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي- ﷺ-، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي... وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن، ومن ذلك ماجاء في الكافي عن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد- صلى الله عليه وآله -، ووصية عليّ عليه السلام»[1].

وعن أبي جعفر في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ

---

(١) الكليني/ أصول الكافي: ١/٤٣٧.

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1] قال: عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم[2]، وإنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به»[3].

وجاء في البحار: أن رسول الله- ﷺ- قال- كما يزعمون- يا علي مابعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً[4]. وفي رواية أخرى لهم عن أبي جعفر قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين بولاية عليّ[5]. وعن أبي عبد الله قال: ولايتنا ولاية الله لم يبعث نبيّ قط إلا بها[6]. وعقد لذلك شيخهم البحراني باباً بعنوان: باب أن الأنبياء بعثوا على ولاية الأئمة[7]، وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب مجيبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين.. فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار[8].

---

(١) طه: آية: ١١٥.

(٢) وهذا تفسير بعيد عن الآية.. بل إلحاد في آيات الله. وقد جاء تفسير الآية عن السلف وغيرهم: «ولقد وصينا آدم وقلنا له: (إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة) فنسي ما عهد إليه في ذلك (أي ترك) ولو كان له عزم ما أطاع عدوه إبليس الذي حسده. قال قتاده: «ولم نجد له عزماً» أي صبراً. (تفسير الطبري: ١٦/٢٢٠-٢٢٢).

(٣) الكليني/ الكافي: ٤١٦/١، وانظر: ابن بابويه القمي/ علل الشرائع ص: ١٢٢، الكاشاني/ الصافي: ٨٠/٢، تفسير القمي: ٦٥/٢، هاشم البحراني/ المحجة ص: ٦٣٥- ٦٣٦، المجلسي/ البحار: ٣٥/١١، ٢٧٨/٢٦: الصفار/ بصائر الدرجات: ص ٢١.

(٤) انظر: البحار: ٦٠/١١، البحراني/ المعالم الزلفى ص: ٣٠٣، وهذه الرواية موجودة في بصائر الدرجات للصفار، وفي الاختصاص للمفيد.

(٥) المعالم الزلفى ص: ٣٠٣.

(٦) النوري الطبرسي/ مستدرك الوسائل: ١٩٥/٢، المعالم الزلفى ص: ٣٠٣.

(٧) المعالم الزلفى ص: ٣٠٣.

(٨) الكاشاني/ تفسير الصافي: ١٦/١.

وجاءت رواياتهم في هذا المعنى في كثير من كتبهم المعتمدة عندهم في الكافي[1]، والوافي[2]، والبحار[3]، ومستدرك الوسائل[4]، والخصال[5]، وعلل الشرائع[6]، والفصول المهمة[7]، وتفسير فرات[8]، والصافي[9]، والبرهان[10] وغيرها كثير. حتى قال الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة- أحد مصادرهم المعتمدة في الحديث- بأن رواياتهم التي تقول: بأن الله حين خلق الخلق أخذ الميثاق على الأنبياء تزيد على ألف حديث[11].

ولم تكتف مبالغات الشيعة بالقول بما سلف، بل قالت بأن: «الله عز اسمه عرض ولايتنا على السموات والأرض والجبال والأمصار»[12]. ولهذا قال شيخهم هادي الطهراني- أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر-: «تدل بعض الروايات على أن كل نبي أمر بالدعوة إلى ولاية عليّ- رضي الله عنه-، بل عرضت الولاية على جميع الأشياء فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد»[13].

□ نقد هذا الرأي:

هناك من الآراء والمعتقدات ما يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها، وهذا

---

(١) الكليني/ أصول الكافي: ٨/٢.
(٢) الكاشاني/ الوافي: المجلد ج ٢ ص ١٥٥، ج ٣ ص ١٠.
(٣) المجلسي/ البحار: ١٥١:٣٥، القمي/ سفينة البحار: ٧٢٩/١.
(٤) النوري/ مستدرك الوسائل: ١٩٥/٢.
(٥) الصدوق/ الخصال: ٢٧٠/١.
(٦) الصدوق/ علل الشرائع ص: ١٢٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٤.
(٧) الحر العاملي/ الفصول المهمة ص: ١٥٨.
(٨) تفسير فرات ص: ١١،١٣.
(٩) تفسير الصافي: ٨٠/٢.
(١٠) البحراني: ٨٦/١.
(١١) الفصول المهمة ص: ١٥٩.
(١٢) النوري/ مستدرك الوسائل: ١٩٥/٢.
(١٣) هادي الطهراني/ ودايع النبوة ص: ١١٥.

الرأي من هذا الصنف، إذ أن فساده وبطلانه من الأمور المعلومة بالضرورة.. وكتاب الله بين أيدينا ليس فيه شيء من هذه المزاعم.

لقد كانت دعوة الرسل- عليهم السلام- إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة-كما يفترون-.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2]. فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

فقد قال نوح، وهود، وصالح، وشعيب- عليهم السلام- لقومهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[3].

وقد قال- ﷺ-: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...**»[4].

وعن ابن عباس أن رسول الله- ﷺ- لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله عز وجل...**»[5].

---

(١) الأنبياء: آية: ٢٥.

(٢) النحل: آية: ٣٦.

(٣) الأعراف: آية: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: **﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾** (١/١١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١/٥١-٥٢)، وغيرهما.

(٥) رواه البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة وما ذكر لفظ مسلم، انظر: صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (٢/١٠٨)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين (١/٥٠-٥١).

فلم يرد في السنة الصحيحة إلا ما ينقض هذا الرأي. كما أن «أئمة السلف متفقون على أن أول مايؤمر به العبد الشهادتان»[1].

فأين مايزعمون من أمر ولاية عليّ؟

وإذا كانت ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، فلماذا ينفرد بنقلها الروافض، ولا يعلم بها أحد غيرهم؟ ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات، بل لماذا لم تسجل هذه الولاية في القرآن وهو المهيمن على الكتب كلها، والمحفوظ من لدن رب العزة جل علاه.

إن هي إلا دعوى بلا برهان، والدعاوى لا يعجز عن التنطع بها أحد إذا لم يكن له من دينه أو عقله أو حيائه مايحميه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي- ﷺ- ليس في شيء منها ذكر عليّ.. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر عليّ عندهم فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية عليّ، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم»[2].

وكيف تتطاول هذه الأساطير على الأنبياء فتزعم أن آدم- عليه السلام- وبقية الأنبياء- ماعدا أولي العزم- قد تركوا أمر الله في الولاية، إن هذا إلا بهتان عظيم، فالولاية باطلة والافتراء على الأنبياء باطل.

ومن المفارقات العجيبة: ذلك الغلو الذي لا يقف عند حد في مسألة عصمة الأئمة.. وهذا الجفاء في حق صفوة الخلق وهم الأنبياء أليس ذلك دليلاً على أن واضعي هذه الأساطير هم قوم قد فرغت عقولهم ونفوسهم من العلم والإيمان.

---

(١) شرح الطحاوية ص: ٧٥.

(٢) منهاج السنة: ٤/٤٦.

وشحنت بالحقد والتآمر على المصلحين والأخيار، وأرادوا الدخول على الناس لإفساد أمرهم من طريق التشيع؟، بلى: إنه لا يتجرأ على مثل هذه الافتراءات إلا زنديق، وكأنهم بهذه المقالة يجعلون أتباع الأئمة أفضل من أنبياء الله- ما عدا أولي العزم- لأن الأتباع اتبعوا، والأنبياء تركوا، إن هذا لهو الضلال المبين..

لقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء- عليهم السلام- لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، هكذا قال ابن عباس[1] وغيره. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[2].

فكأن هؤلاء أرادوا- كعادتهم- أن يجعلوا ما للنبي- ﷺ- هو من حق عليّ، ثم إن الإيمان بتفصيل مابعث به محمد لم يؤخذ عليهم، فكيف يؤخذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين.

وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي- ﷺ- وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً لم يضره ذلك شيئاً، ولم يمنعه من دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد- ﷺ- فكيف يقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة[3].

وأين عقول هؤلاء القوم الذين يصدقون بهذه الترهات! كيف يؤخذ على من قبلنا من الأنبياء وأممهم الميثاق على طاعة عليّ في إمامته «هذا- كما يقول شيخ الإسلام- كلام المجانين، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً فكيف يكون أميراً عليهم، وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه، أما الإمارة على من خلق،

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٥٥٧/٦ وما بعدها (من الأجزاء المحققة).

(٢) آل عمران: آية: ٨١.

(٣) انظر: منهاج السنة: ٤٦/٤.

قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي مما يقول... وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين يقولون: إن الأنبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء والذي وجد بعد محمد بنحو ستمائة سنة، فدعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة[1].

فما الغاية والهدف من هذه المقالة التي لا يخفى كذبها على أحد؟

هل الغاية صد الناس عن دين الله؟!.

لأن هذا معلوم بطلانه بداهة، فإذا رفعوا هذه الدعوى ونسبوها للإسلام، واطلع عليها أصحاب تلك الديانات وغيرهم، ورأوا بطلانها في العقل والنقل شكوا في الإسلام نفسه!!

ثم ماذا يقول أهل العلم والعقل عن هذا التحليل الغريب لفساد الأشياء أو صلاحها من الجمادات والنباتات والمياه... إلخ وأن هذا بسبب موقفها من ولاية علي.

ماذا يقول العالم عن هذا..!! هل هذا هو الدين الذي يريدون أن يقدموه للناس.؟

أو أن الهدف تشويه الإسلام والصد عنه !!

ولايستغرب هذا الرأي من الشيعة، فهم أهل مبالغات غريبة يكذبون بالحقائق الواضحات، والأخبار المتواترات، ويصدقون بما يشهد العقل والنقل بكذبه.. وإذا كانوا يقولون بهذا الرأى فيمن يدعون إمامته، فإنهم أيضاً يقولون في أعداء الأئمة وأعداء الشيعة- في اعتقادهم- ما يقارب هذا الرأي فقد قالوا في

---

(١) منهاج السنة: ٧٨/٤.

الخليفتين الراشدين العظيمين: أبي بكر وعمر، قالوا- مثلاً-: «وقع في الخبر أن القائم- رضي الله عنه- إذا ظهر يحييهم ويلزمهم بكل ذنب وفساد وقع في الدنيا حتى قتل قابيل وهابيل، ورمي إخوة يوسف له في الجب، ورمي إبراهيم في النار وسايرها، وكذا روى عن الصادق: «أنه ما أزيل حجر من موضعه، ولا أريقت محجمة دم إلا وهو في أعناقهما- يعني الخليفة الأول والثاني-»[1].

● الرأي الثاني: (من آراء الشيعة)

ويزعم بعض الروافض في القديم والحديث أن الرسول- ﷺ- هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلّي، ويوالونه في زمنه- ﷺ-.

يقول القمي: «فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة على بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي- ﷺ- وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة»[2]. ويشاركه في هذا الرأي النوبختي[3] والرازي[4].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا (المتوفى سنة ١٣٧٣هـ): إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة- يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام[5] جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم

---

(١) البحراني/ دره نجفيه ص: ٣٧، وانظر: رجال الكشي ص: ٢٠٥-٢٠٦، وانظر: الأنوار النعمانية: ٨٢/١.

(٢) المقالات والفرق ص: ١٥.

(٣) فرق الشيعة ص: ١٧، وقد وهم الشيبي في نقله لرأى النوبختي، حيث نسب إليه أن يقول بأن التشيع نشأ بعد وفاة الرسول- ﷺ- (انظر: الصلة بين التصرف والتشيع ص:٢٢).

(٤) انظر الرازى (من شيوخ الإسماعيلية) الزينة ص:٢٠٥ (مخطوط).

(٥) لاحظ أن هذا اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام.

يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته[1]. وقال بهذا الرأي طائفة من الشيعة المعاصرين[2].

* * *

مناقشة هذا الرأى:

أولاً: يلاحظ أن من أول من قال بهذا الرأي القمي في كتابه «المقالات والفرق» والنوبختي في كتابه «فرق الشيعة». وقد يكون من أهم الأسباب لنشؤ هذا الرأي هو أن بعض علماء المسلمين أرجع التشيع في نشأته وجذوره إلى أصول أجنبية، وذلك لوجود ظواهر واضحة تثبت ذلك سيأتي الحديث عنها[3]. فبسبب ذلك قام الشيعة بمحاولة إعطاء التشيع صفة الشرعية، والرد على دعوى خصومهم برد التشيع إلى أصل أجنبي، فادعوا هذه الدعوى، وحاولوا تأييدها وإثباتها بكل وسيلة، فوضعوا روايات كثيرة في ذلك[4]. ونسبوها إلى رسول الله- ﷺ- وزعموا أنها رويت من طرق أهل السنة، وهي روايات «لا يعرفها جهابذة السنة ولانقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة[5].

---

(١) أصل الشيعة: ص ٤٣.

(٢) انظر: محسن العاملي/ أعيان الشيعة: ١/١٣،١٦، محمد جواد مغنية/ الاثنا عشرية وأهل البيت ص: ٢٩، هاشم معروف/ تاريخ الفقه الجعفري ص: ١٠٥، الوابلي/ هوية التشيع ص: ٢٧، الشيرازي/ هكذا الشيعة ص: ٤، محمد الحسني/ في ظلال التشيع ص: ٥٠-٥١، الزين/ الشيعة في التاريخ ص: ٢٩،٣٠، المظفر/ تاريخ الشيعة ص ١٨، الصدر/ بحث حول الولاية ص/٦٣، أحمد تفاحة/ أصول الدين: ص ١٨، ١٩.

(٣) انظر: ص (٨٢) من هذه الرسالة.

(٤) في كتب الموضوعات عند أهل السنة روايات كثيرة من وضع الروافض في هذا الباب (انظر- مثلاً- الموضوعات لابن الجوزي: ١/٣٣٨ وما بعدها الشوكاني/ الفوائد المجموعة ص ٣٤٢ وما بعدها، الكتاني/ تنزيه الشريعة: ١/٣٥١ وما بعدها، ولهم وسائل الطرق ومسالك في الاستدلال والاحتجاج على أهل السنة كتبت عنها في رسالتي. فكرة التقريب ص: ٥١ وما بعدها.

(٥) ابن خالدون / المقدمة: ٢/٥٢٧ تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

ثانياً: إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق التاريخية الثابتة، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً، ولم يكن بين يدي رسول الله- ﷺ- شيعة ولاسنة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1] لا التشيع ولاغيره، وهم يعترفون في قولهم: «إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب...» إن التشيع غير الإسلام والله يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[2].

ومن الحقائق التاريخية المتواترة والتي تكشف خطل هذا الرأي ومجانبته للحقيقة أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان[3]. وقد اضطر بعض شيوخ الشيعة للإذعان لهذه الحقيقة وهم الذين مردوا على إنكار الحقائق المتواترات. يقول آيتهم ومجتهدهم الأكبر في زمنه محمد حسين آل كاشف الغطاء: «... ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ (في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) مجال للظهور؛ لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة...»[4]. وبمثل هذا اعترف شيخهم الآخر محمد حسين العاملي، فقال: «إن لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر، وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث»[5]. ونحن نقول: إنه أهمل لأنه لم يوجد أصلاً، إذ كيف يهمل، ولايظهر، والحكومة كافرة في نظركم، كما هو متواتر في كتبكم- كما سيأتي نقله وبيانه- وهل كان المسلمون شيعاً في عهد الرسول.. وفرقة واحدة في عهد الخلفاء الثلاثة!

---

(١) آل عمران آية: ١٩.

(٢) آل عمران آية: ٨٥.

(٣) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية «ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد.

(منهاج السنة: ٦٤/٢ تحقيق د. محمد رشاد سالم).

(٤) أصل الشيعة: ص ٤٨.

(٥) الشيعة في التاريخ ص: ٣٩-٤٠.

ثالثاً: زعموا أن الشيعة كانت تتألف من عمار، وأبي ذر، والمقداد، فهل قال هؤلاء بعقيدة من عقائد الشيعة من دعوى النص، وتكفير الشيخين: أبي بكر وعمر وأكثر الصحابة أو أظهروا البراءة والسب لهم أو كراهيتهم..؟ كلا، لم يوجد شيء من ذلك.. وكل ما قاله الشيعة من دعاوى في هذا وملأوا به المجلدات لايعدو أن يكون وهماً من الأوهام نسجته خيالات الحاقدين والأعداء[١].

قال ابن المرتضى (وهو شيعي زيدي): «فإن زعموا أن عماراً، وأبا ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم؛ لقولهم بإمامة علي- عليه السلام- أكذبهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة من الشيخين ولا السب لهم، ألا ترى أن عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة[٢]، وسلمان الفارسي في المدائن»[٣].[٤] وهذه الحقائق التاريخية الثابتة تنسف كل ما شيده الشيعة من دعاوي في هذا عبر القرون.

رابعاً: يري الشيخ موسى جار الله أن هذه المقالة من الشيعة مغالطة فاحشة خرجت من حدود كل أدب، وأنها افتراء على النبي- ﷺ- ولعب بالكلمات، ويتعجب من قولهم: «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة، فيقول: «أي حبة بذر النبي حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وخيار الأمة، وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها، حتى توارت العقيدة الحقة في لجّ من ضلال الشيعة جم[٥].

---

(١) كقولهم: «إن الزبير والمقداد وسلمان حلقوا رؤوسهم ليقاتلوا أبا بكر.. (رجال الكشي رقم ٢١٠ ص: ١٣٣). وأخبارهم في هذا تملأ مجلدات.. ويلاحظ في الرواية السابقة: أنهم ذكروا الزبير، والزبير كان ممن حارب علياً فيما بعد، ونسوا ذكر أبي ذر،وعمار، وآل البيت.

(٢) انظر: ابن الأثير/ أسد الغابة: ٤٦/٤، ابن حجر/ الإصابة: ٥٠٦/٢، ابن عبد البر/ الاستيعاب: ٤٧٣/٢.

(٣) طبقات ابن سعد: ٨٧/٤.

(٤) المنية والأمل ص: ١٢٤، ١٢٥.

(٥) الوشيعة ص مه.

- **الرأي الثالث:**

يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل. قال ابن النديم[1]: إن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه فسمى من اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسماهم- عليه السلام- الأصفياء الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب[2]. هذا رأي انفرد به ابن النديم- حسب علمي- وهو فيما يبدو يشير إلى تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع. وتاريخ إطلاق لقب الشيعة على أنصار علي- رضي الله عنه- وأن علياً- عليه السلام- هو الذي لقبهم بذلك حيث يقول: «شيعتي».

ولا شك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، ولهذا استخدم أيضاً ألقاباً أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء، كما أن الوثائق التاريخية- كما سلف- أثبتت أن لقب «شيعتي» والشيعة كما استعمله علي- رضي الله عنه- قد استعمله معاوية- رضي الله عنه-.

ويصف د. مصطفى كامل الشيبي- شيعي معاصر- رأي ابن النديم هذا بالغرابة، حيث جعل التشيع لقباً أطلقه عليّ بنفسه على أصحابه[3].. وما أدري ما وجه الغرابة، في أن يدعو عليٌّ أنصاره بقوله «شيعتي». أما د. النشار فيرى في كلام ابن النديم بعض الغلو[4] ولا يذكر النشار وجه الغلو الذي يصف به كلام ابن النديم.

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم ، كان معتزلياً متشيعاً. من تصانيفه: الفهرست، توفي سنة (٤٣٨هـ).

(لسان الميزان: ٧٢/٥).

(٢) ابن النديم/ الفهرست ص: ١٧٥.

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص: ١٨.

(٤) نشأة الفكر الفلسفي: ٣٢/٢.

□ آراء غير الشيعة في نشأة التشيع:

● القول الأول:

أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول- ﷺ- حيث وجد من يرى أحقية علي- رضي الله عنه- بالإمامة. وهذا الرأي قال به طائفة من القدامى والمعاصرين، منهم العلامة ابن خلدون، وأحمد أمين، وبعض المستشرقين، وهذا القول منهم مبني على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة رسول الله- ﷺ- بالخلافة بعده. يقول ابن خلدون: «اعلم أن مبدأ هذه الدولة- يعني دولة الشيعة- أن أهل البيت لما توفي رسول الله- ﷺ- كانوا يرون أنهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم»[1]. ويقول أحمد أمين: «كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي- ﷺ- أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه»[2]. كما قال بمثل ذلك بعض المستشرقين[3].

● مناقشة هذا الرأي:

وهذا الرأي يستند القائلون به إلى الرأي القائل بأحقية القرابة بالإمامة ولا شك أنه إذا وجد من يرى أحقية علّي بالإمامة، وأن الإمامة ينبغي أن تكون في القرابة، فقد وجد رأي يقول باستخلاف سعد بن عبادة، وأن الإمامة ينبغي أن تكون في الأنصار، وهذا لا دلالة فيه على ميلاد حزب معين، أو فرقة معينة، وتعدد الآراء أمر طبيعي، وهو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام، فهم في

---

(١) العبر: ٣/١٧٠- ١٧١.

(٢) فجر الإسلام ص: ٢٦٦، وانظر: ضحى الإسلام: ٢٠٩/٣، وقال د. علي الخربوطلي «ونحن نرى أن التشيع بدأ بعد أن آلت الخلافة إلى أبي بكر دون علي بن أبي طالب». (الإسلام والخلافة ص: ٦٢). كما يقول بهذا الرأي محمد عبد الله عنان (انظر: تاريخ الجمعيات السرية ص: ١٣).

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/٥٨.

مجلس واحد تعددت آراؤهم «وما انفصلوا حتى اتفقوا، ومثل هذا لا يعد نزاعاً»[1]، وقد اندرجوا تحت الطاعة عن بكرة أبيهم لأبي بكر- رضي الله عنه- وكان علي- رضي الله عنه- سامعاً لأمره، وبايع أبا بكر على ملأ من الأشهاد، ونهض إلى غزو بني حنيفة»[2] وكانوا- على حال ألفة، واجتماع كلمة- يبذلون في طاعة أئمتهم مهج أنفسهم، وكرائم أموالهم على السبيل التي كانوا عليها مع نبيهم..»[3].

ولو كان هذا الرأي القائل بأحقية القرابة بالإمامة يمثل البذرة والنواة للتشيع لكان له ظهور ووجود زمن أبي بكر وعمر، ولكنه رأي إن ثبت فهو كسائر الآراء التي أثيرت في اجتماع السقيفة، ما إن وجد حتى اختفى بعد أن تمت البيعة.. واجتمعت الكلمة.. واتفق الرأي من الجميع. وموقف أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه- ينفي استمرار مثل هذه الآراء أو بقائها بين الصحابة، فقد تواتر عنه- رضي الله عنه، من وجوه كثيرة- أنه قال على منبر الكوفة «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[4]. فكيف يرى غيره من الصحابة فيه ما لم يره في نفسه!.

والشيعة ليس لها ذكر أو وجود في عهد أبي بكر ولا عمر ولا عثمان،

---

(١) ابن تيمية/ منهاج السنة: ٣٦/١.

(٢) الجويني/ الإرشاد ص: ٤٢٨.

(٣) الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص: ١٥.

(٤) قال ابن تيمية: روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة هذا القول- كما مر- وقد ثبت في صحيح البخاري من رواية رجال همدان خاصة التي يقول فيها علي: لو كنت بواباً على باب جنة: لقلت لهمدان ادخلي بسلام، من رواية سفيان الثوري عن منذر الثوري وكلاهما من همدان، قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، حدثنا جامع بن أبي راشد، حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله- ﷺ-؟ قال: أبو بكر قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين». (صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر جـ ٧ ص ٢٠).

قال ابن تيمية: وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه.. (الفتاوى: ٤٠٧/٤- ٤٠٨، منهاج السنة: ١٣٧/٤- ١٣٨).

فكيف يقال بنشأتها بعد وفاة الرسول- ﷺ[(١)]- وقد أقر بهذه الحقيقة بعض شيوخ الشيعة كما سلف[(٢)].

• القول الثاني:

أن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان- رضي الله عنه- يقول ابن حزم: «ثم ولي عثمان، وبقي اثني عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض»[(٣)]. والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي[(٤)]،

---

(١) وما ذكره بعضهم من ظهور جماعة بعد وفاة الرسول- ﷺ- ترى أحقية علي بالإمامة.. ليس له أصل تاريخي ثابت، ويبدو أن عمدته رواية اليعقوبي في تاريخه والتي تقول: بأن جماعة منهم سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد تخلفوا عن بيعة أبي بكر ومالوا إلى علي. (تاريخ اليعقوبي: ١٢٤/٢). وروايات اليعقوبي، ومثله المسعودي يجب الاحتراز والحذر منهما- لجنوحهما للرفض- ولا سيما فيما يوافق ميولهما المذهبية، وفيما ينفردان به من نقول يقول القاضي أبو بكر بن العربي: «لا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر». وقال في المسعودي المؤرخ: إنه مبتدع محتال. (العواصم من القواصم ص: ٢٤٨-٢٤٩).

وأيضاً لأن الطبري يروي بالسند فيسهل فحص رواياته والتحقق منها.

(٢) انظر ص: (٦٦).

(٣) الفصل: ٨/٢، وبمثل قول ابن حزم هذا قال طائفة من العلماء والباحثين مثل: الشيخ عثمان بن عبد الله الحنفي صاحب الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة (انظر: الفرق المفترقة ص: ٦). ومثل المستشرق: فلهوزن (انظر: الخوارج والشيعة ص: ١١٢).

(٤) عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة... أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان- رضي الله عنه- فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقه بالنار اهـ. وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً.

انظر في ذلك: الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٨، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ٨٦/١، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص ٢٣٣، الشهرستاني الملل والنحل: ١٧٤/١، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: ٧١-٧٢، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين ص: ٨٦، ابن المرتضي/ المنية والأمل ص: ٢٩، ابن حجر/ لسان الميزان: ٢٨٩/٣، ابن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق: ٤٣١/٧، السمعاني/ الأنساب: ٤٦/٧، ابن الأثير/ اللباب: ٥٢٧/١، المقدسي/ البدء والتاريخ: ١٢٩/٥، تاريخ الطبري: ٣٤٠/٤، ابن الأثير/ الكامل: ٧٧/٣، ابن كثير/ البداية والنهاية: ١٦٧/٧، ابن خلدون/ العبر: ١٦٠/٢، ١٦١، الطبري/=

والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان. وأكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه[1]. وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء.

ونبتت نابتة من شيعة العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مبرر واقعي، أو دليل قاطع[2]، بل ادعى البعض منهم أن عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر[3]. وهذه الدعوى هي محاولة أو حيلة لتبرئة يهود من التآمر على المسلمين.. كما هي محاولة أو حيلة لإضفاء صفة الشرعية على الرفض.. والرد على دعوى خصومهم برد أصل التشيع إلى أصل يهودي.

= تبصير أولي النهى الورقة (١٤) (مخطوط).
ومن مصادر الشيعة: الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص ٢٢-٢٣، القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ «رجال الكشي انظر: الروايات رقم: ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ من ص ١٠٦-١٠٨»، ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/٢.

(١) انظر- مثلاً- ابن تيمية الذي يعتبر ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الخلافة، وأنه أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع عبد الرحمن بن قاسم: ٥١٨/٤). وكذا ابن المرتضى في كتابه المنية والأمل ص: ١٢٥، ومن المعاصرين- مثلاً- أبو زهرة الذي ذكر أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي، وأنه وصي محمد ودعا إلى ذلك.
وذكر أبو زهرة أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي (انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣١/١-٣٣)، وسعيد الأفغاني الذي يرى أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم (انظر: عائشة والسياسة ص: ٦٠)، وانظر: القصيمي في الصراع: ٤١/١.

(٢) وهو: مرتضى العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ..» ص: ٣٥ وما بعدها.

(٣) وهو: علي الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين) ص: ٢٧٤، وقلده في هذا الشيعي الآخر: مصطفى الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) ص: ٤٠-٤١، ويرى الأستاذ علي البصري أن الوردي هذا مقلد للأستاذ هدايت الوحكيم الهلي أستاذ بجامعة لندن في تلك الآراء والذي نشرها في كتابه: «تخس إمام» أي: الامام الأول. وأن الوردي قام بنشر ترجمتها تقريباً في كتابه «وعاظ السلاطين».
(انظر: مجلة الثقافة الإسلامية/ بغداد/ العدد (١١)، السنة الأولى، مقال علي البصري بعنوان «من طلاب الشهرة على الوردي».

وقد اتفق القدماء من أهل السنة والشيعة على السواء على اعتبار ابن سبأ حقيقة واقعية، وشخصية تاريخية فكيف ينفي ما أجمع عليه الفريقان. أما القول بأن ابن سبأ هو عمار بن ياسر فهو قول يردّه العقل والنقل والتاريخ، وكيف تلصق تلك العقائد التي قال بها ابن سبأ بعمار بن ياسر، وهل هذا إلا جزء من التجني على الصحابة والطعن فيهم.

ولست بحاجة إلى دراسة هذه المسألة فقد خرجت دراسات موضوعية ومستوفية لهذه القضية[1]، فلا حاجة للوقوف عندها طويلاً.. ويكفي- هنا- الاستشهاد بما جاء في كتب الشيعة المعتمدة عن ابن سبأ تمشياً- أولاً- مع خطة البحث في الاعتماد على أصولهم، وثانياً: لأن الإنكار لوجود ابن سبأ جاء من جهة الشيعة، فالاحتجاج عليهم من كتبهم المعتمدة يسقط دعواهم من أساسها وثالثاً: لأن في عرض آراء ابن سبأ من كتب الشيعة تصويراً لأصل الشيعة وجذورها من كلام الشيعة أنفسهم، وهو موضوع هذا البحث. فماذا تقول كتب الشيعة عن ابن سبأ؟.. فالشيعي سعد بن عبد الله القمي شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها، كما ينعته النجاشي[2] (المتوفى سنة ٢٢٩- ٣٠١) يقر بوجود ابن سبأ، ويذكر أسماء بعض أصحابه الذين تآمروا معه، ويلقب فرقته بالسبئية، ويرى أنها أول فرقة في الإسلام قالت بالغلو، ويعتبر ابن سبأ «أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر

---

(١) من أبرز هذه الدراسات وأهمها: رسالة «عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة» للدكتور/ سليمان العودة وقد توفرت لديه أدلة قاطعة على وجود ابن سبأ وسعيه في الفتنة. وهي دراسة جادة ومستوفية وقد ناقش المشككين والمنكرين والقائلين أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر، وأثبت زيف هذه الأقوال بالحجة والبرهان.

وكذلك د. عمار الطالبي أثبت بطلان هذه الأقوال في كتابه: «آراء الخوارج» ص: ٧٥-٨١، وللدكتور عزت عطية مناقشة لهؤلاء وتزييف لأقوالهم في كتابه «البدعة» ص: ٦٤ وما بعدها. وقدّم الدكتور سعدي الهاشمي محاضرة قيمة في هذا الموضوع أثبت فيها وجود ابن سبأ بالأدلة من الفريقين (انظر: محاضرات الجامعة الإسلامية عام ٩٨- ١٣٩٩هـ: «ابن سبأ حقيقة لا خيال» ص: ٢٠١-٢٢٣).

(٢) رجال النجاشي ص: ١٢٦.

وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن علياً - رضي الله عنه - أمره بذلك»، ويذكر القمي أن علياً بلغه ذلك، فأمر بقتله ثم ترك ذلك واكتفى بنفيه إلى المدائن[1]. كما ينقل عن جماعة من أهل العلم - كما يصفهم -: «أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله - ﷺ - في عليّ بمثل ذلك وهو أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب وأظهر البراءة من أعدائه.. وأكفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية[2]. ثم يذكر القمي موقف ابن سبأ حينما بلغه نعي عليّ حيث ادعى أنه لم يمت وقال: برجعته وغلا فيه[3].

هذا ما يقوله القمي عن ابن سبأ، والقمي عند الشيعة ثقة واسع المعرفة بالأخبار[4]، ومعلوماته - عندهم - مهمة نظراً لقدم فترتها الزمنية، ولأن سعداً القمي كما روى شيخهم الملقب عندهم بالصدوق قد لاقى إمامهم المعصوم - في نظرهم - الحسن العسكري وسمع منه[5]. ونجد شيخهم الآخر النوبختي يتحدث عن ابن سبأ ويتفق فيما يقوله عن ابن سبأ مع القمي حتى في الألفاظ نفسها[6]. والنوبختي ثقة معتمد عندهم[7]، وعالمهم الكشي[8] يروي ست روايات في ذكر

---

(١) المقالات والفرق ص: ٢٠.

(٢) المصدر السابق ص: ٢٠.

(٣) المصدر السابق ص: ٢١.

(٤) انظر: الطوسي/ الفهرست ص: ١٠٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ١/٣٥٢.

(٥) انظر: ابن بابويه القمي/ إكمال الدين ص: ٤٢٥- ٤٣٥.

(٦) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص: ٢٢-٢٣.

(٧) انظر: الطوسي/ الفهرست ص: ٧٥، الأردبيلي/ جامع الرواة: ١/٢٢٨، عباس القمي/ الكنى والألقاب: ١/١٤٨، الحائري/ مقتبس الأثر: ١٦/ ١٢٥.

(٨) وهو عندهم «ثقة بصير بالأخبار وبالرجال» (الطوسي/ الفهرست: ص١٧١).

ابن سبأ[1] وذلك في كتابه المعروف «برجال الكشي» والذي هو من أقدم كتب الشيعة المعتمدة في علم الرجال، وتشير تلك الروايات إلى أن ابن سبأ ادعى النبوة وأنه زعم أن أمير المؤمنين هو الله- تعالى الله وتقدس- وأن علياً استتابه فلم يتب، فأحرقه بالنار، كما ينقل الكشي لعن الأئمة لعبد الله بن سبأ، وأنه كان يكذب على عليّ، كقول علي بن الحسين: «لعن الله من كذب علينا أني ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه الله كان عليّ- رضي الله عنه- والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته»[2].

ثم قال الكشي بعد ذكر تلك الروايات: «ذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله- ﷺ- في عليّ- رضي الله عنه- مثل ذلك وكان أول من شهد بالقول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[3]. هذه مقالة الكشي وهي تتفق مع كلام القمي والنوبختي وكلهم يوثقون قولهم هذا بنسبته إلى أهل العلم.

ثم إن هذه الروايات الست كلها جاءت في رجال الكشي، والذي يعتبرونه أحد الأصول الأربعة التي عليها المعول في تراجم الرجال، وقام الطوسي شيخ الطائفة عندهم بتهذيب الكتاب، فصار عندهم أكثر ثقةً وتحقيقاً حيث اجتمع في تأليفه الكشي الذي هو عندهم ثقة، بصير بالأخبار وبالرجال مع الطوسي وهو صاحب كتابين من صحاحهم الأربعة، ومؤلف كتابين من كتبهم الأربعة المعول

(١) رجال الكشي ص: ١٠٦- ١٠٨، ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق ص: ١٠٨.

(٣) المصدر السابق ص: ١٠٨- ١٠٩.

عليها في علم الرجال عندهم[1].

ثم إن كثيراً من كتب الرجال الأخرى عندهم جاءت على ذكر ابن سبأ[2]، كما جاء ذكر ابن سبأ في أهم وأوسع كتبهم الرجالية المعاصرة وهو تنقيح المقال[3] لشيخهم عبد الله الممقاني[4] (المتوفى سنة ١٣٥١هـ).

ولهذا يلحظ أن ثمة اتجاهاً أخيراً لدى بعض شيوخ الشيعة المعاصرين إلى العدول عن إنكاره، يقول- مثلاً- محمد حسين الزين: «وعلى كل حال فإن الرجل أي: ابن سبأ كان في عالم الوجود، وأظهر الغلو، وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً.. أما نحن- بحسب الاستقراء الأخير- فلا نشك بوجوده وغلوه»[5].

ذلك أن إنكار وجود ابن سبأ هو تكذيب منهم- وإن لم يصرحوا-

---

(١) وما نقلناه عن الكشي هو من تهذيب الطوسي واختياره لأن الأصل- كما يقولون- مفقود لايعرف له أثر. (انظر: مقدمة رجال الكشي ص١٧- ١٨، يوسف البحراني/ لؤلؤة البحرين ص: ٤٠٣).

(٢) لعل أقدم مصدر عند الشيعة تحدث عن ابن سبأ والسبئية هو كتاب: مسائل الإمامة ص: ٢٢- ٢٣ لعبد الله الناشيء الأكبر (المتوفى سنة ٢٩٣هـ).
(راجع ترجمته في وفيات الأعيان: ٣/٩١-٩٢، أنباء الرواة: ٢/١٢٨- ١٢٩).
ومن كتبهم في الرجال التي جاءت على ذكر ابن سبأ (المازندراني/ منتهى المقال (غير مرقم الصفحات)، الاسترابادي/ منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال ص: ٢٠٣-٢٠٤، الأردبيلي/ جامع الرواة: ١/٤٨٥، ابن داود الحلي/ الرجال: ٢/٧١، التستري/ قاموس الرجال: ٥/٤٦١ وما بعدها، رجال الطوسي ص: ٥١.
ومن كتبهم في الحديث والفقه التي جاء فيها ذكر ابن سبأ: ابن بابويه القمي/ من لايحضره الفقيه: ١/٢١٣، الخصال ص: ٦٢٨، الطوسي، تهذيب الأحكام: ٢/٣٢٢، المجلسي/ بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٨٦ وما بعدها.

(٣) تنقيح المقال: ٢/١٨٣.

(٤) انظر: الأعلمي/ مقتبس الأثر: ٢١/ ٢٣٠.

(٥) الشيعة في التاريخ ص: ٢١٣.

لشيوخهم الذين ذكروا ابن سبأ، ولكتبهم في الرجال التي تكاثر فيها ذكره وهو اعتراف منهم- وإن لم يشعروا- أن كتب الرجال لديهم ليست مرجعاً يوثق به وإجماعها لا يعتد به.

وهكذا تعترف كتب الشيعة بأن ابن سبأ هو أول من قال بالوصية لعليّ ورجعته وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة.. وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أسس المذهب الشيعي وذلك حينما صيغت هذه الآراء وغيرها على شكل روايات وأحاديث ونسبت لآل البيت زوراً وبهتاناً فوجدت القبول لدى كثير من العوام وغيرهم ولاسيما العجم.

• القول الثالث:

ويقول بأن منشأ التشيع كان سنة ٣٧هـ، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية حيث يقول: «إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ»[1]. كما يقول بهذا الرأي الأستاذ وات منتوجمري. (Montgomery Watt). حيث يذكر «أن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م (٣٧هـ)»[2]. ويبدو أن هذا القول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين، حيث وقعت سنة ٣٧هـ بين الإمام عليّ ومعاوية- رضي الله عنهما- وما صاحبها من أحداث، وما أعقبها من آثار ولكن هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية حيث إننا لا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالوصية، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من أصول الشيعة المعروفة، كما أن أنصار الإمام علي لا يمكن أن يقال بأنهم على مذهب الشيعة، أو على أصل من أصول الشيعة، وإن كان في أصحاب الإمام عليّ كما في أصحاب معاوية من أعداء الإسلام الذين تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له بالباطن ما لا ينكر وقد كان للسبئيين أثر في إشعال

---

(١) مختصر التحفة ص: ٥.

(٢) Montgomery Watt, Islam and the Integration of Society P,. 104.

الفتنة لا يجحد، وهم وجدوا قبل ذلك، كما أننا نلحظ أنه بعد حادثة التحكيم وفي بنود التحكيم أطلق لفظ الشيعة على الجانبين بلا تخصيص- كما سبق-[(١)].

• القول الرابع:

بأن التشيع ولد إثر مقتل الحسين. يقول شتروتمان[(٢)] (Strotnmann,R) «إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة»[(٣)].

* * *

الرأي المختار:

عرضنا فيما سبق معظم الآراء في نشأة التشيع، وناقشنا ما يحتاج إلى مناقشة.. والذي أرى أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة عليّ، وأن علياً وصي محمد- كما مر- وهذه عقيدة النص على عليّ بالإمامة، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الشيعة كما أسلفنا ذكره في تعريف الشيعة. وشهدت كتب الشيعة بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله- ﷺ- وأرحامه وخلفاؤه وأقرب الناس إليه- رضي الله عنهم- والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة في الصحابة كما هي مسجلة في كتبهم المعتمدة. كما أن ابن سبأ قال برجعة

---

(١) انظر: (ص٣٨).

(٢) رودلف شتروتمان من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها، وله عنها مباحث. من آثاره: الزيدية، وأربعة كتب إسماعيلية.
(انظر: نجيب العقيقي/ المستشرقون: ٢/٧٨٨).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/٥٩.

عليّ[1] والرجعة من أصول الشيعة كما سيأتي. كما أن ابن سبأ قال بتخصيص عليّ وأهل البيت بعلوم سرية خاصة. كما أشار إلى ذلك الحسن بن محمد بن الحنفية[2] (ت ٩٥ أو ١٠٠) في رسالة الإرجاء[3].

وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وأن علياً - رضي الله عنه - سئل عنها، وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن أو مما ليس عند الناس، فنفى ذلك نفياً قاطعاً[4].

هذه أهم الأصول التي تدين بها الشيعة[5]، وقد وجدت إثر مقتل عثمان -

---

(١) انظر: القمي/ المقالات والفرق ص: ٢١، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٣، الناشيء الأكبر/ مسائل الإمامة ص: ٢٢-٢٣، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١/٨٦، الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٨، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص: ٢٣٤، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: ٧٢، الرازي/ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص: ٢٤٢، الأيجي/ المواقف ص: ٤١٩.

(٢) قال ابن حجر: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، أبو محمد المدني، وأبوه يعرف بابن الحنفية. له رسالة في الإرجاء أخرجها محمد بن يحيى العدني في كتاب الإيمان. انظر تهذيب التهذيب: ٢/٣٢.

(٣) رسالة الإرجاء (ضمن كتاب الإيمان، لمحمد بن يحيى العدني ص٢٤٩- ٢٥٠).

(٤) وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في باب كتابة العلم (البخاري مع الفتح: ١/٢٠٤) وباب حرم المدينة (البخاري مع الفتح ٤/٨١) وباب فكاك الأسير (٦:١٦٧)، وباب ذمة المسلمين وجوارهم (٦/٢٧٣) وباب إثم من عاهد ثم غدر (٦/٢٧٩- ٢٨٠) وباب إثم من تبرأ من مواليه (١٢/٤١-٤٢) وباب العاقلة (١٢/ ٢٤٦) وباب لايقتل مسلم بكافر (١٢/٢٦٠)، وباب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو (١٣/ ٢٧٥- ٢٧٦). وأخرجه مسلم في باب فضل المدينة وبيان تحريمها (مسلم مع النووي: ٩/١٤٣- ١٤٤) وكتاب الذبائح (مسلم مع النووي ١٣/ ١٤١) وأخرجه النسائي (المجتبى: ٨/١٩). والترمذي (٤/٦٦٨). وأحمد (المسند: ١/١٠٠).

(٥) مما ينبغي أن يلحظ أن ربط نشأة التشيع بابن سبأ هو في التشيع المتضمن لهذه الأصول الغالبة، أما «التشيع المتوسط والذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة بخلاف دعوى النص فيه والعصمة فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً». =

رضي الله عنه- وفي عهد عليّ- رضي الله عنه- ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة معروفة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها عليّ- رضي الله عنه-[1] ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور هذه العقائد، وتمثلها في جماعة وذلك كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها ، ومقتل عليّ، ومقتل الحسين.. كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعليّ وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطائه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاظم خطرها، حيث قد وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون.

ولم يكن استعمال لقب «الشيعة» في عهد عليّ- رضي الله عنه- إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم.. ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعليّ- رضي الله عنه- يدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع عليّ وأتباع معاوية كما سلف[2].

فإذن كانت الأحداث التي جرت على آل البيت (مقتل عليّ، مقتل الحسين

= (ابن تيمية/ مجموعة الفتاوى: ٢٠/٤٦٦) وهو ابن سبأ وعصابته من اليهود والمنافقين والحاقدين والموتورين.

(١) فقد أمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الألوهية. (انظر: ابن تيمية/ منهاج السنة: ٢١٩/١ تحقيق د. محمد رشاد سالم، فتح الباري: ٢٧٠/٢، الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٨، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: ٧٠). وأما السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر فإن علياً لما بلغه ذلك طلب ابن السوداء الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله، فهرب منه. وأما المفضلة الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر فروي عنه أنه قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري. (منهاج السنة: ٢١٩/١-٢٢٠).

(٢) انظر ص: (٣٨).

إلخ) هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثر لما حل بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ما عجزوا عنه بالسلاح والسنان، ودخل أتباع الديانات الأخرى، والمتآمرون والمتربصون في التشيع، وبدأوا يضعون أصولاً مستوحاة من دينهم، ألبسوها ثوب الإسلام.. كما سندرس هذا في أصل التشيع.

* * *

□ أصل التشيع □

(أو أثر الفلسفات القديمة في المذهب الشيعي)

اختلفت أنظار العلماء والباحثين في مرجع الأصول العقدية للتشيع فمن قائل بأنها ترجع لأصل يهودي، ومن قائل بأنها ترجع لأصل فارسي، ومن قائل بأن المذهب الشيعي كان مباءة للعقائد الأسيوية القديمة كالبوذية[1] وغيرها:

□ القول بالأصل اليهودي:

من الباحثين من يرى أن أصل التشيع ذو صبغة يهودية وذلك باعتبارين:

الأول:

أن ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سبأ يهودي، وهذه الآراء صارت من أصول المذهب الشيعي، ولهذا أشار القمي، والنوبختي والكشي، وهم من شيوخ الشيعة القدامى إلى هذا وذلك حينما استعرضوا آراء ابن سبأ والتي أصبحت فيما بعد من أصول الشيعة قالوا: «فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض كان مأخوذاً من اليهودية[2].

---

(١) البوذية: هم أتباع بوذا، ولها انتشار بين عدد من الشعوب الآسيوية وتتباين عقائد الأتباع حول هذه النحلة، فتجعل البوذية اليابانية «بوذا» جوهراً إلهاً حالا في الكون، وبوذية الهند- وهي الأصل- لا إله لها، وبوذية الصين مالت إلى الاعتقاد بفكرة كائن مطلق يتمثل في شخصيات مختلفة بوذا واحد منها. وانظر عن البوذية (محمد سيد كيلاني/ ذيل الملل والنحل ص١٣، ٢٦، ٣١، محمد أبو زهرة/ الديانات القديمة ص: ٥٣، سليمان مظهر/ قصة الديانات ص: ٧٣).

(٢) انظر: القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، رجال الكشي ص: ١٠٨.

□ الاعتبار الثاني:

هو وجود تشابه في الأصول الفكرية بين اليهود والشيعة، ولعل أول بيان لذلك وأشمله هو ما روي عن الشعبي[1] في هذا الباب[2]. كما أشار ابن حزم إلى شيء من ذلك حينما قال: «سار هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين.. إن إلياس- عليه السلام-، وفنحاس بن العازار بن هارون- عليه السلام- أحياء إلى اليوم»[3]. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن في الشيعة من الجهل والغلو واتباع الهوى ما أشبهوا فيه النصارى من وجه واليهود من وجه، وأن الناس مازالوا يصفونهم بذلك، ثم نقل ماروي عن الشعبي من مشابهة الشيعة لليهود والنصارى[4].. وقد قال بهذا الرأي جمع من الباحثين[5].

---

(١) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي، راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه، (ت١٠٢هـ). (تهذيب التهذيب: ٥/٥).

(٢) رواه الخلال في كتاب السنة، قال محقق الكتاب: إسناده لايصح، لأن فيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول متروك، ولكن الأمور المذكورة واقعة من الرافضة (السنة للخلال: ٢/٥٦٣- ٥٦٥)، وانظر: منهاج السنة لابن تيمية: ١/٦-١٠، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة. (انظر: كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة ص٦١١)، ابن الجوزي/ الموضوعات: ١/٣٣٨، ابن بكر/ التمهيد والبيان: ص٢٣٣- ٢٣٤، (القسم المخطوط).

(٣) الفصل: ٥/٣٧.

(٤) منهاج السنة: ١/٦.

(٥) من هؤلاء الأستاذ أحمد أمين حيث قال: «فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقالت الشيعة: إن النار محرمة على الشيعي إلا قليلاً كما قال اليهود: «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات». والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه..». انظر: فجر الإسلام ص: ٢٧٦، ويرى جولد تسيهر أن فكرة الرجعة تسربت إلى التشيع من طريق المؤثرات اليهودية والنصرانية (انظر: العقيدة والشريعة ص٢١٥). وكذلك يرى فريد لندر أن التشيع قد استمد أفكاره الرئيسة من اليهودية. (انظر: المصدر السابق: ص١٠٠ ومابعدها)، ويقول فلهوزن بالأصل اليهودي، ويشير إلى بعض أوجه التشابه في الأفكار بين اليهود والشيعة.
(أحزاب المعارضة ص: ١٧٠).

□ القول بالأصل الفارسي (فارسية التشيع):

يقرر بعض الباحثين أن التشيع نزعة فارسية وذلك لعدة اعتبارات:

□ **الأول:** ما قاله ابن حزم والمقريزي من أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم عليّ- بزعمهم- ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى[1].

□ **الثاني:** أن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي- ﷺ -إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى علي وذريته، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى[2]. وكثير من الفرس دخلوا في الإسلام، ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالاً، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، فنظرة الشيعة إلى علي وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين.

---

(١) ابن حزم/ الفصل: ٢٧٣/٢، وانظر: المقريزى/ الخطط: ٣٦٢/٢.

(٢) انظر: محمد أبو زهرة/ تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣٧/١، أحمد أمين/ فجر الإسلام: ص ٢٧٧، عرفان عبد الحميد/ دراسات في الفرق: ٢٣، فلهوزن/ أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: ص١٦٨، فلوتن/ السيادة العربية: ص٧٦.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس»[1].

☐ **الثالث:** حينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي- رضي الله عنه- ابنة يزدجرد أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له علي بن الحسين. وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم[2]، أضف إلى ذلك أن اسم فاطمة- فيما يقال- اسم مقدس عند الفرس، لأن لها مقاماً محموداً في تاريخ الفرس القديم[3].

☐ **الرابع:** وتلمح الأصل الفارسي أيضاً في روايات عديدة عند الاثنى عشرية، تفرد سلمان الفارسي- رضي الله عنه وبرأه الله مما يفترون- بخصائص وصفات فوق مرتبة البشر، حيث جاء في أخبارهم: «أن سلمان باب الله في الأرض من

---

(١) محمد أبو زهرة/ تاريخ المذاهب الإسلامية: ١/٣٨.

(٢) انظر في أن أم علي بن الحسين هي ابنة يزدجرد: تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٧، صحيح الكافي: ١/٥٣. وانظر في أثر ذلك: سميرة الليثي/ الزندقة والشعوبية: ص٥٦، عبد الله الغريب/ وجاء دور المجوس: ص٧٧، النشار/ نشأة الفكر الفلسفي: ٢/١١١، عبد الرزاق الحصان/ المهدي والمهدوية: ص٨٢، رونلد سن/ عقيدة الشيعة: ص١٠١.

(٣) لأن لفاطمة أثراً جميلاً- كما يعتقدون- في الكشف عن سمرديس المجوسي الذي استولى على عرش الكيانيين، فكانت فاطمة بطلة وكانت فاطمة مقدسة، ولولاها لما علم شيء من أمر سمرديس المجوسي هذا، ولولاها لما دبر أبوها أوتانس وصحبه مؤامرة عليه. (انظر: عبد الرزاق الحصان/ المهدي والمهدوية: ص٨٤، عن هيرودوتس: ٢/٤٦٢، المقدسي/ البدء والتاريخ: ٤/١٣٤، ٦/٩٥).

عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً»[1]. وهذا الوصف لسلمان اعتاد الشيعة في رواياتهم على إطلاقه على أئمتهم الاثنى عشر، كما أثبتت رواياتهم بأن سلمان «يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول كيت وكيت»[2] و«عن الحسن بن منصور قال: قلت: للصادق- عليه السلام- أكان سلمان محدثاً؟ قال: نعم. قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم. قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك»[3]. فهي تثبت الوحي لسلمان وتوحي بأن صاحبه وهو علي فوق ذلك؟! بل أثبتت أخبارهم لسلمان علم الأئمة والأنبياء، كما جعلت له أمر الإمام والنبي، فقالت: «... سلمان أدرك علم الأول وعلم الآخر» ثم فسرت ذلك، فقالت: «يعني علم النبي- ﷺ-، وعلم علي، وأمر النبي- ﷺ- وأمر علي»[4]. وجاء في رواياتهم أن سلمان أحد الشيعة الذين بهم- كما يفترون- «ترزقون وبهم تنصرون، وبهم تمطرون»[5]. بل بلغ الغلو ببعض الفرق الشيعية أن قالت بتأليه سلمان، وقد وجدت هذه الفرقة في عصر أبي الحسن الأشعري (المتوفى سنة ٣٣٠هـ)، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: «وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي»[6]. وقد تكون هذه الروايات في كتب الاثنى عشرية هي من آثار هذه الفرقة، لأن كتب الاثنى عشرية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية بكل ما فيها من شذوذ.. وبقاؤها في كتبهم قد يؤذن بخروج طوائف منها مرة أخرى.

بل نلحظ أن هناك اتجاهاً داخل الدوائر الشيعية لتعظيم بعض العناصر

---

(١) رجال الكشي: ص١٥.

(٢) المصدر السابق: ص١٦.

(٣) المصدر السابق: ص١٩.

(٤) رجال الكشي: ص١٦.

(٥) المرجع السابق: ص٦-٧.

(٦) مقالات الإسلاميين: ١/٨٠.

الفارسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة وهو أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي قاتل الخليفة العظيم عمر بن الخطاب، فقد أطلق عليه عندهم «بابا شجاع الدين»[(١)]، واعتبروا يوم مقتل عمر- رضي الله عنه- بيد هذا المجوسي عيداً من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك[(٢)]، كما يعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس[(٣)]، وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس[(٤)].

٣- المذهب الشيعي مباءة للعقائد الأسيوية القديمة:

ويضيف البعض أن المذهب الشيعي كان مباءة ومستقراً للعقائد الأسيوية القديمة كالبوذية وغيرها[(٥)]. يقول الأستاذ أحمد أمين: «وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح[(٦)]، وتجسيم الله[(٧)]، والحلول[(٨)] ونحو ذلك من الأقوال التي كانت

---

(١) انظر: عباس القمي/ الكنى والألقاب: ٥٥/٢.

(٢) انظر: الأنوار النعمانية: ١٠٨/١.

(٣) انظر: الأعلمي/ مقتبس الأثر: ٢٩/ ٢٠٢-٢٠٣، المجلسي/ بحار الأنوار، باب عمل يوم النيروز: ٤١٩/٩٨، وانظر: وسائل الشيعة، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب: ٣٤٦/٧.

(٤) انظر: بحار الأنوار: ١٠٨/٤٨.

(٥) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة: ٣٧/١.

(٦) **تناسخ الأرواح**: انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر؛ إنساناً أو حيواناً. قال بهذه النظرية بعض الهنود، وفيثاغورس من اليونان وتسربت للعالم الإسلامي. (انظر: المعجم الفلسفي: ص٥٥، التعريفات للجرجاني: ص٩٣).

(٧) المقصود وصف الله جل شأنه بصفات المخلوقين، وقد وجد هذا عند طوائف من الشيعة كالهشامية أتباع هشام بن الحكم وغيرها- كما سيأتي- أما لفظ الجسم فإن للناس فيه أقوالاً متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي.

انظر في ذلك: ابن تيمية/ التدمرية: ص٣٢- ٣٣ (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٣)، منهاج السنة: ٩٧/٢ ومابعدها، ١٤٥/٢، ومابعدها، درء تعارض العقل والنقل: ١١٨/١-١١٩، التعريفات للجرجاني: ص١٠٣.

(٨) **الحلول**: هو الزعم بأن الإله قد يحل في جسم عدد من عباده أو بعبارة أخرى أن اللاهوت يحل في الناسوت (المعجم الفلسفي: ص٧٦).

معروفة عند البراهمة[1] والفلاسفة والمجوس[2] قبل الإسلام»[3]. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ويقول: «إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسية، والمانوية[4]، والبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في آسيا قبل ظهور الإسلام»[5].

ويذكر صاحب مختصر التحفة: «أن مذهب الشيعة له مشابهة تامة مع فرق اليهود والنصارى والمشركين والمجوس»، ثم يذكر وجه شبه المذهب الشيعي بكل طائفة من هذه الطوائف»[6].

كما يذكر البعض أنه تتبع مذاهب الشيعة فوجد عندها كل المذاهب والأديان التي جاء الإسلام لمحاربتها[7].

---

(١) **البراهمة**: هم المنتسبون إلى رجل منهم يقال له براهم (الملل والنحل: ٢/٢٥١) أو: برهام من ملوك الفرس (المنية والأمل: ص٧٢). يقرون بالله، ويجحدون الرسل.. وهم فرق مختلفة (انظر نفس الموضع من المصدرين السابقين).

(٢) **المجوس**: هم عبدة النار، ويقولون بأصلين أحدهما: النور، والآخر: الظلمة والنور أزلي، والظلمة محدثة. ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين، إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معاداً. (انظر: الملل والنحل: ١/٢٣٢ ومابعدها، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٣٤، وانظر: أخبار أمم المجوس/ الكسندرسيبيل).

(٣) فجر الإسلام: ص٢٧٧.

(٤) **المانوية**: أصحاب ماني بن فاتك كان في الأصل مجوسياً، ثم أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية. وقد خالفته المجوس وسعت في قتله، حتى قتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى- عليه السلام- وبقي مذهبه في أتباعه. والمانويه يقولون: بالأصلين: النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما، وأن النور خير من الظلمة وهو الإله المحمود.
(انظر: الملل والنحل: ١/٢٤٤ ومابعدها، المنية والأمل: ص٦٠، شرح الطحاوية: ص١٨، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص١٣٨).

(٥) فلوتن/ السيادة العربية: ص٨٣-٨٤.

(٦) انظر: مختصر التحفة ص٢٩٨ ومابعدها.

(٧) انظر: بركات عبد الفتاح/ الوحدانية: ص١٢٥.

□ الرأي المختار في أصل التشيع:

والذي أرى أن التشيع المجرد من دعوى النص والوصية ليس هو وليد مؤثرات أجنبية، بل إن التشيع لآل البيت وحبهم أمر طبيعي، وهو حب لا يفرق بين الآل، ولا يغلو فيهم، ولا ينتقص أحداً من الصحابة، كما تفعل الفرق المنتسبة للتشيع، وقد نما الحب وزاد للآل بعدما جرى عليهم من المحن والآلام بدءاً من مقتل علي، ثم الحسين.. إلخ. هذه الأحداث فجرت عواطف المسلمين، فدخل الحاقدون من هذا الباب، ذلك أن آراء ابن سبأ لم تجد الجو الملائم؛ لتنمو وتنتشر إلا بعد تلك الأحداث.. لكن التشيع بمعنى عقيدة النص على علي، والرجعة، والبداء، والغيبة، وعصمة الأئمة.. إلخ فلا شك أنها عقائد طارئة على الأمة، دخيلة على المسلمين ترجع أصولها لعناصر مختلفة، ذلك أنه قد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم. فدخل في التشيع كثير من الأفكار الأجنبية والدخيلة- كما سيتبين في الدراسة الموسعة لأصولهم-، ولهذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أموراً مزجوها بالتشيع، ويقول: وهذا تصديق لما أخبر به النبي- ﷺ-، وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من كان قبلها...، وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع[1].

---

(١) منهاج السنة: ١٤٧/٤، وانظر الأحاديث في ذلك: في صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم: ١٥١/٨، وفي صحيح مسلم، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم رقم (٢٦٦٩)، المسند ٤٥٠/٢، ٥١١، ٥٢٧.

□ فرق الشيعة □

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم... والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة أو قل بهذا البلاء..، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة.

وهذا الاختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها، قال أحد الشيعة لإمامه- كما في رجال الكشي: «جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف؟. فقال: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال: أبو عبد الله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً»[1].

فيدل هذا النص على أن حب الرياسة، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب على آل البيت.. ولهذا كثر الخلاف والتفرق.

وقد ذكر المسعودي وهو شيعي[2] أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين

---

(١) رجال الكشي: ص١٣٥- ١٣٦، بحار الأنوار: ٢٤٦/٢.

(٢) علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ. قال ابن حجر: كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، ويعتبره الاثنا عشرية- في تراجمهم- من شيوخهم. توفي سنة (٤٣٦هـ).
انظر: ابن حجر/ لسان الميزان: ٢٢٤/٤، ابن شاكر الكتبي/ فوات الوفيات ١٢/٣، وانظر: عباس القمي/ الكنى والألقاب: ١٦٠/٣، الأردبيلي/ جامع الرواة: ٥٧٤/١).

فرقة[1]. وكل فرقة تكفر الأخرى، ولهذا زعم الرافضي ميرباقر الداماد[2] أن الفرق المذكورة في حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة[3] هي فرق الشيعة وأن الناجية منها هي طائفته الإمامية[4]، وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم من سائر الفرق فجعلهم من أمة الدعوة، أي ليسوا من أمة الإجابة، فهم في اعتقاده

---

(١) مروج الذهب: ٣/٢٢١، وانظر: الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين ص ٨٥.

(٢) محمد باقر بن محمد الاسترابادي الشهير بداماد، من شيوخ الشيعة في الدولة الصفوية. توفي سنة (١٠٤٠هـ) مترجم له في: الكنى والألقاب: ٢/٢٠٦، المحبي/ خلاصة الأثر: ص٣٠١، الحكيمي/ تاريخ العلماء: ص٨٣.

(٣) حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: حديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد (الفتاوى ٣/٣٤٥ جمع عبد الرحمن بن قاسم). وقال المقبلي: حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لايبقى ريبة في حاصل معناها (العلم الشامخ: ص٤١٤).
ويلحظ أن أحاديث افتراق الأمة منها: ما لانص فيه على الهالك وهذه قد أخرجها أكثر المحدثين منهم أصحاب السنن إلا النسائي وغيرهم، ومنها مافيه بيان أن واحدة ناجية والباقين هلكى وهذه لم يخرجها من أصحاب السنن إلا أبو داود في كتاب السنة رقم (٤٥٧٣) وأخرجها الدارمي: ٢/٢٤١، وأحمد: ٤/١٠٢، والحاكم: ١/١٢٨، والآجري في الشريعة: ص١٨.
ومنها: مايحكم بنجاة كل الفرق سوى واحدة وهي الزنادقة، وهذه قد حكم عليها علماء الحديث بأنها موضوعة. انظر: كشف الخفاء: ١/٣٦٩، والأسرار المرفوعة: ص١٦١.
وكما أخرج أهل السنة حديث افتراق الأمة، فقد رواه الشيعة أيضاً بلفظ: «إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يارسول الله: ومن تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة الجماعة»، وبلفظ آخر: «إن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، واثنتان وسبعون في النار (انظر: ابن بابويه القمي/ الخصال: ٢/٥٨٤- ٥٨٥).
وليس في رواياتهم هذا التصريح بأن هذه الفرق كلها من الشيعة، كما فيها تصريح بأن الناجية الجماعة وليست الشيعة.

(٤) جمال الدين الأفغاني/ التعليقات على شرح الدّوّاني للعقائد العضدية (ضمن كتاب الأعمال الكاملة للأفغاني دراسة وتحقيق: محمد عمارة: ١/٢١٥)، وقد نسب رشيد رضا هذا الكتاب لمحمد عبده (تفسير المنار: ٨/٢٢١) لكن حقق محمد عمارة أنه للأفغاني (انظر: محمد عمارة/ الأعمال الكاملة للأفغاني: ١/١٥٥-١٥٦، الأعمال الكاملة/ لمحمد عبده: ١/٢٠٩).

لم يدخلوا في الإسلام، وهذه المقالة قد قالها الشيعة من قبل وأشار إلى ذلك الشهرستاني[١]، والرازي[٢]. وقد ورد في دائرة المعارف: أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية مايزيد كثيراً عن الفرق الاثنين والسبعين فرقة المشهورة[٣]، بينما يذكر المقريزي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[٤].

ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو اختلافهم حول الأئمة من آل البيت فيذهبون مذاهب شتى في أعيان الأئمة، وفي عددهم، وفي الوقف على أحدهم وانتظاره، أو المضي إلى آخر والقول بإمامته.. فضلاً عما تباينوا فيه من التفريع أو تنازعوا فيه من التأويل، ولهذا قال العلامة ابن خلدون بعد ما ساق اختلافهم في تعيين الأئمة: (وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص)[٥] أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيما ذهبوا إليه من دعوى أن الرسول ﷺ نص علي عليّ والأئمة الآخرين.. إذ لو كان من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين، ولكن لما وجدوا فيه اختلافاً كثيراً كان من أعظم الأدلة على عدم وجود نص صحيح كما قال تعالى: ﴿وَلَوْكَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[٦]

وأمر الإمامة عندهم هو أصل الدين، فلا يقبل فيها الخلاف، كما يقبل في الفروع. وقد عدّ شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيى المرتضى[٧] (المتوفى سنة ٨٤٠هـ) اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعده أوضح

---

(١) الملل والنحل: ١٦٥/١.

(٢) الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين: ص٨٥.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/ ٦٧.

(٤) الخطط: ٣٥١/٢.

(٥) ابن خلدون/ لباب المحصل: ص ١٣٠.

(٦) النساء، آية: ٨٢.

(٧) وهو من كبار شيوخ الشيعة الزيدية حتى كانت مصنفاته الفقهية عمدة زيدية اليمن، ومن المنتسبين لأهل البيت.
(انظر: الشوكاني/ البدر الطالع: ١٢٢/١).

دليل على إبطال مايدعون من النص[1].

وإذا رجعنا إلى كتب الفرق- أو غيرها- التي ذكرت طوائف الشيعة، فإننا نجد بينها اختلافاً في الأصول التي انبثقت منها صنوف الفرق الشيعية الكثيرة والمختلفة، فالجاحظ يرى أن الشيعة فرقتان : الزيدية والرافضة ، يقول : اعلم رحمك الله أن الشيعة رجلان: زيدي، ورافضي، وبقيتهم بدد لا نظام لهم»[2]. ويأخذ بهذا التقسيم شيخ الشيعة المفيد، ويقول: بأن الشيعة رجلان: إمامي، وزيدي[3].

أما الإمام الأشعري- رحمه الله- فيجعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق: الغالية، والرافضة (الإمامية)، والزيدية. ويبلغ مجموع الفرق الشيعية عنده خمساً وأربعين فرقة، حيث جعل الغالية خمس عشرة فرقة، والرافضة أربعاً وعشرين فرقة، والزيدية ست فرق[4]. وهو يعتبر الاثنى عشرية من فرق الرافضة (الإمامية) ويسميها بالقطعية، ويصفهم بأنهم جمهور الشيعة[5].

وقد سار على منهج الأشعري في تقسيم فرق الشيعة الرئيسة إلى ثلاث.. طائفة من كتاب الفرق وغيرهم مثل: الرازي حيث سماها زيدية، وإمامية، وكيسانية[6]. ومثل الإسفرايني وكذلك ابن المرتضى حيث قال: والشيعة ثلاث: زيدية، وإمامية، وباطنية[7]، وشيخ الإسلام ابن تيمية الذي صنف الشيعة إلى ثلاث درجات، شرها الغالية، وهم الذين يجعلون لعلي شيئاً من الألوهية،

---

(١) المنية والأمل: ص٢١.

(٢) ثلاث رسائل للجاحظ (نشرها السندوبي) ص: ٢٤١. أو رسائل الجاحظ، رسالة استحقاق الإمامة ص٢٠٧ (تحقيق عبد السلام هارون).

(٣) الإرشاد: ص١٩٥.

(٤) مقالات الإسلاميين: ١/٦٦، ٨٨، ١٤٠.

(٥) المصدر السابق: ١/٩٠.

(٦) اعتقادات فرق المسلمين: ص٧٧.

(٧) المنية والأمل: ص٢٠، وانظر: المقدسي/ البدء والتاريخ: ٥/١٢٥.

أو يصفونه بالنبوة.. والدرجة الثانية وهم الرافضة.. والدرجة الثالثة المفضلة من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما[١]. وغير هؤلاء من أهل العلم بالفرق والمقالات[٢].

أما عبد القاهر البغدادي فيرجع فرق الشيعة إلى أربع فرق: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، ويلقب الجميع بالرافضة[٣]، ويصل عدد فرق الشيعة عنده-باستثناء الفرق الغالية[٤]- إلى عشرين فرقة[٥] ويعتبر الاثنى عشرية من فرق الإمامية، ويسميهم بالقطعية، كما يسميهم بالاثنى عشرية[٦] وإن كان قبل ذلك ذكر القطعية والاثنى عشرية كاسمين لفرقتين مختلفتين من فرق الإمامية[٧] لا فرقة واحدة[٨].

أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة فرق كثيرة، لأنه يقول: «لهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط»[٩] ولكنه يرجعهم إلى خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية[١٠].

---

(١) ابن تيمية/ التسعينية: ص٤٠ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد (٥) ط. كردستان ١٣٢٩هـ.

(٢) انظر: زين العابدين بن يوسف الأسكوبي حيث قال: «أما الشيعة فهم اثنتان وعشرون فرقة أصولهم ثلاث فرق: غلاة، وزيدية، وإمامية (الرد على الشيعة-الورقة ٩ «مخطوط»).

(٣) الفرق بين الفرق: ص٢١.

(٤) حيث وصل عدد الغلاة عنده إلى عشرين فرقة (الفرق بين الفرق: ص٢٣٢).

(٥) الفرق بين الفرق: ص٢٣.

(٦) المصدر السابق: ص٦٤.

(٧) المصدر السابق: ص٥٣.

(٨) ولهذا أشار محي الدين عبد الحميد إلى أن سرد البغدادي في الفرق بين الفرق يدل على أن الاثنى عشرية.. غير القطعية (هامش مقالات الإسلاميين: ١/٩٠) وفاته أن البغدادي نص على أن القطعية والاثنى عشرية فرقة واحدة. (الفرق بين الفرق: ص٦٤).

(٩) الملل والنحل: ١/١٤٧.

(١٠) نفس الموضع من المصدر السابق.

أما صاحب الحور العين فيرجع الفرق الشيعية الكثيرة إلى ست فرق[(١)] ويصل عدد فرق الشيعة عند ابن قتيبة إلى ثمان[(٢)].

وأبو الحسين الملطي يرى أن الشيعة ثماني عشرة فرقة. ويلقبهم جميعاً بالرافضة[(٣)]، ويشايعه في هذا الرأي السكسكي في كتابه البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان[(٤)]. ولكن الغريب أن الملطي يسمي الاثنى عشرية بالإسماعيلية[(٥)].

وابن الجوزي يعتبر الشيعة اثنتي عشرة فرقة، ويسميها بالرافضة[(٦)]، ويوافقه على هذا التقسيم الإمام القرطبي[(٧)].

والذي يلاحظ على إطلاق اسم الرافضة على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي استثناء الزيدية، أو بعبارة أدق استثناء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض، ولذلك فإن شيخ الشيعة المفيد اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية، فليسوا بشيعة، وذلك لأن طائفة الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه في الرفض[(٨)].

أما كتب الفرق عند الشيعة الاثنى عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهي تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلى فرقٍ كثيرة بعد وفاة كل إمام، وقد وصلَ عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق

---

(١) الحور العين: ص١٥٤.

(٢) ابن قتيبة/ المعارف: ص٦٢٢-٦٢٣.

(٣) التنبيه والرد: ص١٨.

(٤) البرهان: ص٣٦.

(٥) انظر: التنبيه والرد: ص ٣٢- ٣٣.

(٦) تلبيس إبليس: ص٣٢ تحقيق خير الدين علي.

(٧) بيان الفرق/ الورقة ١ (مخطوط).

(٨) انظر: المفيد/ أوائل المقالات ص: ٣٩، وانظر عن الجارودية ص: (٤٢) من هذه الرسالة، هامش رقم (٣).

للقمي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة، ويلاحظ أن الاثنى عشرية كانت عند النوبختي والقمي فرقة من أربع عشرة، أو خمس عشرة فرقة افترقت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ)[١].

أما كتب الرواية عندهم فإن الكليني في: الكافي يذكر رواية تجعل فرق الشيعة ثلاث عشرة فرقة كلها في النار إلا واحدة[٢].

هذا ودراسة نشأة الفرق الشيعية وتطورها يحتاج إلى بحث آخر، وهو أقرب إلى البحث التاريخي، فلا نستطرد في حكاية تفاصيله، ولكن من الملاحظ كما سيأتي في عرض آراء وعقائد الاثنى عشرية أن طائفة الاثنى عشرية قد استوعبت جل الآراء والعقائد التي قالت بها الفرق الشيعية الأخرى، وأنها كانت بمثابة النهر الذي انسكبت فيها كل الجداول والروافد الشيعية المختلفة، ودراسة هذه المسألة، دراسة مقارنة بين روايات الاثنى عشرية وآراء الفرق الأخرى هو أيضاً يحتاج إلى دراسة مستقلة، وقد أشرت إلى بعض الوجوه في هذا الباب في رسالة الماجستير[٣].

فهذه الفرق لم تفـن- كما يقال- بل إن أكثرها باقٍ، وهو يطل علينا من خلال الفكر الاثنى عشري. وقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق هي[٤]:

١- الاثنا عشرية.

---

(١) انظر: النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٩٦ حيث ذكر أن أصحاب الحسن العسكري افترقوا أربع عشرة فرقة بعد وفاته، بينما ذكر القمي أنهم خمس عشرة فرقة. (القمي/ المقالات والفرق: ص١٠٢).

(٢) أصول الكافي (المطبوع على هامش مرآة العقول): ٣٤٤/٤، وقد حكم المجلسي على هذه الرواية- حسب مقاييسهم- بأنها ترتقي إلى درجة الحسن. (مرآة العقول: ٣٤٤/٤).

(٣) انظر: فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ص٣٤٦ وما بعدها.

(٤) انظر: النشار/ نشأة الفكر الفلسفي: ١٢/٢، العاملي/ أعيان الشيعة: ٢٢/١، محمد مهدي شمس الدين/ نظام الحكم والإدارة في الإسلام: ص٦١، هبة الدين الشهرستاني/ مقدمة فرق الشيعة: ص/ كا.

٢- الإسماعيلية[1].

٣- الزيدية[2].

---

(١) **الإسماعيلية**: وهم الذين قالوا: الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر، ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم. وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان، إذ هم كما يقول الشهرستاني دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان، وأما مذهبهم فهو كما يقول الغزالي وغيره: «إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض». أو كما يقول ابن الجوزي: «فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث، ولكنهم لايظهرون هذا في أول أمرهم. ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة، وقد اطلع على أحوالهم وكشف أستارهم جملة من أهل العلم كالبغدادى الذي اطلع على كتاب لهم يسمى: «السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر» ورأى من خلاله أنهم دهرية زنادقه يتسترون بالتشيع، والحمادي اليماني الذي اندس بينهم وعرف حالهم وبين ذلك في كتابه: «كشف أسرار الباطنية»، وابن النديم الذي اطلع على «البلاغات السبعة» لهم وقرأ «البلاغ السابع ورأى فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها... وغيرهم ولهم نشاطهم اليوم، كما لهم كتبهم السرية. قال أحدهم: «إن لنا كتباً لايقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا» (مصطفى غالب/ الحركات الباطنية في الإسلام: ص٦٧، وانظر: أبو حاتم الرازي الإسماعيلي/ الزينه: ص٢٨٧ «ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية»، الغزالي/ فضائح الباطنية: ص ٣٧ ومابعدها، الملل والنحل: ١/١٦٧ و١٩١، البغدادي/ الفرق بين الفرق: ص٢٩٤، ٢٢١، ٦٢١، ابن النديم/ الفهرست: ص٢٦٧- ٢٦٨، الملطي/ التنبيه والرد: ص٢١٨، المقدسي البدء والتاريخ: ٥/١٢٤، الإسفراييني/ التبصير في الدين، ابن الجوزي/ تلبيس إبليس: ص٩٩، وانظر الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير).

(٢) **الزيدية**: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الملل والنحل: ١/١٥٤، مقدمة البحر الزخار: ص٤٠)، وسموا بالزيدية نسبة إليه (يحيى بن حمزة/ الرسالة الوازعة ص٢٨، السمعاني/ الأنساب: ٦/٣٤٠)، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة.. وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين (منهاج السنة: ١/٢١، الرسالة الوازعة: ص٨٧- ٨٨). والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد (انظر المقبلي/ العلم الشامخ: ص٣١٩، الملل والنحل: ١/١٦٢، الرازي/ المحصل: ص٢٤٧). والزيدية فرق: منهم من لم يحمل من الانتساب إلى زيد إلا الاسم فهم روافض في الحقيقة =

وطائفة الاثنى عشرية هي أكبر هذه الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ. فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ «جمهور الشيعة»، وممن نعتهم بهذا: الأشعري[1]، والمسعودي[2] وعبد الجبار الهمداني[3]، وابن حزم[4]، ونشوان الحميري[5]. وهذه الأغلبية للاثنى عشرية ليست في كل العصور إذ نلاحظ- مثلاً- أن ابن خلدون يقرر أن شيعة محمد بن الحنفية كانت أكثر شيعة أهل البيت[6] أي: في عصرها ثم لم تلبث أن تقلص أتباعها حتى اختفت. كذلك يقول البلخي- كما يحكي عنه صاحب الحور العين- أن الفطحية[7] أعظم فرق الجعفرية وأكثرهم جمعاً[8]- يعني في زمنه.

= يقولون إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي، وهؤلاء الجارودية أتباع أبي الجارود- كما سبق- ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيراً وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه القائلون بأن الإمامة في ولد علي- رضي الله عنه- (ويقول ابن حزم إن الثابت عن الحسن بن صالح هو أن الإمامة في جميع قريش) ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون علياً على جميعهم». (انظر: ابن حزم/ الفصل: ٢/٢٦٦، وانظر في اعتدال الزيدية الحقة في مسألة الصحابة: ابن الوزير/ الروض الباسم ص٤٩- ٥٠، المقبلي/ العلم الشامخ: ص٣٢٦) وانظر بحثي عن الزيدية في «فكرة التقريب ص١٤٦ ومابعدها».

(١) مقالات الإسلاميين: ١/٩٠.
(٢) مروج الذهب: ٤/١٩٩.
(٣) المغني ج٢ القسم الثاني ص١٧٦.
(٤) الفصل: ٥/٣٨، ٤/١٥٨.
(٥) الحور العين: ص١٦٦.
(٦) تاريخ ابن خلدون: ٣/١٧٢.
(٧) وهم أتباع عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق، وهو أكبر أولاد الصادق وسموا الفطحية، لأن عبد الله كان أفطح الرأس كما يدعون بالعمارية نسبة إلى رئيس لهم يعرف بعمار، وقد قال النوبختي بأنه مال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها، ولكن عبد الله لم يعش بعد وفاة أبيه سوى سبعين يوماً فرجعوا عن القول بإمامته. (انظر: مسائل الإمامة ص٤٦، فرق الشيعة للنوبختي ص٧٧- ٧٨، مقالات الإسلاميين ١/١٠٢، الحور العين ص١٦٣-١٦٤).
قال صاحب الزينة (أبو حاتم الرازي الإسماعيلي المتوفى سنة ٣٢٢هـ) وقد انقرضت هذه الفرقة فليس أحد يقول بهذا القول، وعاش عبد الله بعد أبيه سبعين يوما و لم يخلف ذكراً (الزينة: ص٢٨٧). ولعل هذا من أسباب انقراضها، وقد بقيت روايات أتباع هذا المذهب مدونة في كتب الاثنى عشرية المعتمدة، كما سيأتي في فصل السنة.
(٨) الحور العين: ص١٦٤.

□ ألقاب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية □

من الألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الاثنى عشرية مايلي:

□ أولاً: الشيعة:

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق- في نظر جمع من الشيعة وغيرهم- لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثنى عشرية. وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان[١]، والطبرسي[٢]، وأمير علي[٣]، وكاشف الغطا[٤]، ومحمد حسين العاملي[٥]، وعرفان عبد الحميد[٦] وغيرهم[٧].

وأقول بهذا الرأي، لا لأن الاثنى عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية الأخرى فحسب، بل لسبب أهم- لم أر من تعرض له بالدراسة والبيان، وبحثه يحتاج إلى دراسة مستقلة تعتمد على التحليل والمقارنة- وهو أن

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/٦٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ٣/٣١١.

(٣) يقول أمير علي: «أصبحت الاثنى عشرية مرادفة للشيعة». (روح الإسلام: ٢/٩٢).

(٤) يقول الغطا: «يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية وهو يعني بالإمامية الاثنى عشرية، كما يدل عليه مابعد هذه الجملة. (انظر: أصل الشيعة وأصولها: ص٩٢).

(٥) يقول العاملي: «بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لايعرفون إلا بهذين الانتسابين، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثنى عشرية. (الشيعة في التارخ ص٤٣).

(٦) يقول عرفان: «مصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد وحصر لايعني إلا المذهب الاثنا عشري. (مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٣٨٧هـ ص٣٥).

(٧) انظر مثلا: السامرائي/ الغلو والفرق الغالية ص٨٢، أحمد زكي تفاحة/ أصول الدين وفروعه عند الشيعة: ص٢١، إحسان إلهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص٩.

مصادر الاثنى عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها،- كما سلف- فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى.

٢- الإمامية:

هذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن تخصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثنى عشرية، ولعل من أول من ذهب إلى ذلك شيخ الاثنى عشرية في زمنه «المفيد» في كتابه أوائل المقالات[١]، وأشار السمعاني إلى أن ذلك هو المعروف في عصره فقال: «وعلى هذه الطائفة- يشير إلى الاثنى عشرية- يطلق الآن الإمامية[٢]». وقال ابن خلدون: «وأما الاثنا عشرية فربما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم»[٣]. وأشار صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية إلى أن الاثني عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية[٤]. ويقول الشيخ زاهد الكوثري «والمعروف أن الإمامية هم: الاثنا عشرية»[٥]. ويلاحظ أن كاشف الغطا من شيوخ الشيعة المعاصرين- يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الاثنى عشرية[٦]، ومن شيوخ الشيعة الآخرين من يرى أن الإمامية فرق منهم الاثنا عشرية، والكيسانية، والزيدية، والإسماعيلية[٧]. وبعد ما عرفنا أن الإمامية صار لقباً من ألقاب الاثنى عشرية نعرج على ماقيل في تعريفه:

---

(١) أوائل المقالات: ص٤٤.

(٢) الأنساب: ٣٤٤/١، ابن الأثير/ اللباب: ٨٤/١، السيوطي/ لب الألباب في تحرير الأنساب، حرف الهمزة، لفظ إمامية.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٢٠١/١.

(٤) مختصر التحفة الاثنى عشرية: ص٢٠.

(٥) الكوثري/ في تعليقاته على كتاب التنبيه والرد للملطي:ص١٨.

(٦) أصل الشيعة واصولها: ص٩٢.

(٧) محسن الأمين/ أعيان الشيعة: ٢١/١.

□ الإمامية:

ويقول شيخ الشيعة في زمنه المفيد «الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص وإنما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها، في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً، ثم إن من شمله هذا الاسم واستحقه لمعناه قد افترقت كلمتهم في أعيان الأئمة وفي فروع ترجع إلى هذه الأصول وغير ذلك فأول من شذ من فرق الإمامية الكيسانية»[1].

فالمفيد هنا يجعل لقب الإمامية لقباً عاماً يشمل كل من قال بهذه الأركان الثلاثة التي ذكرها: الإمامة، العصمة، النص، ولكنه في كتاب آخر له يضيق نطاق هذا المصطلح حتى يكاد يقصره على طائفة الاثنى عشرية حيث يقول: «الإمامية علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان وأوجب النص الجلي، والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى- عليه السلام-»[2].

فأنت تلاحظ أنه شرط هنا النص الجلي، بينما في الموضع السابق أطلق القول بالنص ليشمل الجلي والخفي، كما أنه أضاف هنا حصر الأئمة بولد الحسين، وسياق الإمامة فيهم إلى الرضا علي بن موسى، في حين أنه لم يشترط ذلك فيما سبق حتى أدخل فيهم الكيسانية[3].. وكأنه لاحظ هذا التغير في الرأي فقال: «لأنه وإن كان (أي لقب الإمامية) في الأصل علماً على من دان من الأصول بما ذكرناه دون التخصيص لمن قال في الأعيان بما وصفناه، فإنه قد انتقل عن أصله، لاستحقاق فرق من معتقديه ألقاباً، بأحاديث لهم بأقاويل أحدثوها فغلبت عليهم

---

(١) العيون والمحاسن: ٢/٩١.

(٢) أوائل المقالات: ص٤٤.

(٣) سيأتي التعريف بها ص (١٨٠) من هذه الرسالة.

في الاستعمال، دون الوصف بالإمامية، وصار هذا الاسم في عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامة علماً على من ذكرناه»[1].

وإذا تجاوزت تعريف المفيد هذا إلى كتب الفرق والمقالات الأخرى لاستطلاع آراء غير الشيعة في تعريف الإمامية نلاحظ أن أكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالاثنى عشرية، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل، فالشهرستاني يقول: «الإمامية هم القائلون بإمامة علي- رضي الله عنه- نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين»[2]، ومثله الأشعري حيث يقول: «.. وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»[3]. ومن أصحاب الفرق من قال بأن «تسميتهم بالإمامية» لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو عن إمام، إما ظاهراً مكشوفاً، وإما باطناً موصوفاً[4]. ولكن ابن المرتضى يقول: والإمامية «سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا»[5].

فمن هؤلاء من راعى في سبب التسمية، مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية، قولهم بأن الدنيا لا تخلو من إمام، ومنهم من جمع إلى ذلك، قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة يرجع بعضها إلى بعض.. ومصطلح الإمامية ظهر بعد شيوع مصطلح الشيعة، ويبدو أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد من أهل البيت وسيأتي بحث ذلك في موضوع الإمامة.

---

(١) أوائل المقالات: ص٤٤.

(٢) الملل والنحل: ١/١٦٢.

(٣) مقالات الإسلاميين: ١/٨٦.

(٤) عثمان بن عبد الله العراقي/ ذكر الفرق الضوال: ق١٢ أ (مخطوط) وانظر مثل ذلك عند القرطبي في كتابه «بيان الفرق» ق٢ب (مخطوط) وانظر: شرح الاثنتين والسبعين فرقة: ق١٢ أ (١ مخطوط).

(٥) المنية والأمل: ص٢١.

وقد ذكر ابن أبي الحديد أن مقالة الإمامية– فضلاً عن لقبها– لم تشتهر إلا متأخرة. يقول ابن أبي الحديد: «لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي) على هذا النحو من الاشتهار[1].

٣– الاثنا عشرية:

هذا المصطلح لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة فلم يذكره القمي (ت ٢٩٩هـ أو ٣٠١هـ) في «المقالات والفرق»، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ) في «فرق الشيعة»، ولا الأشعرى (ت٣٣٠هـ) في مقالات الإسلاميين. ولعل أول من ذكره المسعودي[2] (ت٣٤٩هـ)– (من الشيعة). أما من غير الشيعة فلعله عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) حيث ذكر أنهم سموا بالاثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب– رضي الله عنه»–[3].

قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنيه: الاثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثنى عشر إماماً تعينهم بأسمائهم[4].

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفى سنة ٢٦٠هـ) حيث إنه: «قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر ، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثنى عشر[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٥٢٢/٤.

(٢) التنبيه والإشراف: ص١٩٨.

(٣) الفرق بين الفرق: ص٦٤.

(٤) الاثنا عشرية وأهل البيت: ص١٥.

(٥) منهاج السنة: ٢٠٩/٤.

ولكن يرى صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثنى عشرية، سنة مائتين وخمس وخمسين[1].

ويبدو أنه عين هذا التاريخ بالذات، لأن تلك السنة (٢٥٥هـ) هي التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم الثاني عشر[2]، والذي يزعمون حياته إلى اليوم، وينتظرون خروجه، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ، لأن دعوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري (والذي توفي سنة ٢٦٠هـ).

أما الاثنا عشر الذي تقول الجعفرية بأنهم أئمتها، فهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وذرية الحسين.

وفيما يلي بيان بأسمائهم وألقابهم، وكناهم، وسنة ميلاد كل إمام ووفاته:

* * *

---

(١) انظر: مختصر التحفة: ص٢١.

(٢) كما نص على ذلك الكليني في الكافي: ١/٥١٤، والمفيد في الإرشاد ص٣٩٠، والطبرسي في أعلام الورى: ص٣٩٣. ونجد في الأعلام للزركلي: ٢/٢١٥، والعقل عند الشيعة، رشدي عليان: ص٥٦، وتاريخ الإمامية، عبد الله فياض: ص١٨٣، بأن الولادة المزعومة كانت سنة (٢٥٦هـ).

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة ، ٤٠ بعد الهجرة
٢	الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	٢ هـ - ٥٠ هـ
٣	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	٣ هـ - ٦١ هـ
٤	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨ -٩٥ هـ
٥	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧ -١١٤ هـ
٦	جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	٨٣ -١٤٨ هـ
٧	موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	١٢٨ -١٨٣ هـ
٨	علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	١٤٨ -٢٠٣
٩	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥ -٢٢٠
١٠	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢ - ٢٥٤
١١	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢ - ٢٦٠ هـ
١٢	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ ويقولون بحياته إلى اليوم[1].

(١) انظر: عن الاثنى عشر: الكليني/ أصول الكافي: ٤٥٢/١ وما بعدها، المفيد/ الإرشاد/ الطبري/ أعلام الورى، الأربلي/ كشف الغمة. وانظر: الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ٩٠-٩١، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٦٩/١، ابن خلدون/ لباب المحصل: ص١٢٨ وغيرها.

٤- القطعية:

وهو من ألقاب الاثنى عشرية عند طائفة من أصحاب الفرق كالأشعري[١] والشهرستاني[٢] والإسفرايني[٣] وغيرهم[٤]. وهم يسمون بالقطعية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق[٥]، وهذا هو ما تذهب إليه الاثنا عشرية. يقول المسعودي: «وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي.. وهو أبو المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية[٦]، ومنهم من يعتبر القطعية فرقة من فرق الإمامية وليس من ألقاب الاثنى عشرية[٧].

٥- أصحاب الانتظار:

يلقب الرازي الاثني عشرية بأصحاب الانتظار، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر.. ويقول: وهذا المذهب هو الذي عليه إمامية زماننا[٨]. والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الاثنى عشرية.

---

(١) مقالات الإسلاميين: ١/٩٠-٩١. (٢) الملل والنحل: ١/١٦٩.

(٣) التبصير في الدين: ص٣٣.

(٤) انظر: الحور العين: ص١٦٦.

(٥) انظر: القمي/ المقالات والفرق: ص٨٩، الناشيء الأكبر، مسائل الإمامة ص٤٧، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١/٩٠، عبد الجبار الهمداني/ المغني جـ٢٠، القسم الثاني ص١٧٦، المسعودي/ مروج الذهب: ٣/٢٢١.

(٦) مروج الذهب: ٤/١٩٩.

(٧) مختصر التحفة الاثنى عشرية: ص١٩-٢٠. ولاشك أن القطعية هم أسلاف الاثنى عشرية وسموا بهذا بعد القطع بإمامة موسى، وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية..
ولكن إذا لاحظنا أن الشيعة تختلف بعد موت كل إمام فإن فرقة القطعية قد حل بها هذا الانقسام.. وانفصل منها فرق لم تعتقد بالاثنى عشر. أى أنه قد صار من فرق القطعية من لم يكن من الاثنى عشرية، فالقطعية أعم من الاثنى عشرية.

(٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص٨٤-٨٥.

٦- الرافضة:

ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثنى عشرية كالأشعري في المقالات[١]، وابن حزم في الفصل[٢].

كما يلاحظ أن كتب الاثنى عشرية تنص على أن هذا اللقب من ألقابها وقد أورد شيخهم المجلسي- في كتابه البحار- وهو أحد مراجعهم في الحديث- أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة[٣]، وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم، ولكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح، ولا تجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم على سبيل الذم والسب لهم[٤]. ولكن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين: ٨٨/١.

(٢) الفصل: ١٥٧/٤-١٥٨.

(٣) ذكرها المجلسي في باب سماه: «باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها». ومن أمثلة ماذكره في هذا الباب: عن أبي بصير قال قلت: لأبي جعفر- عليه السلام-جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: إن سبعين رجلا من عسكر موسى- عليهم السلام- فلم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله.
(البحار: ٩٦/٦٨-٩٧، وانظر أيضاً: تفسير فرات: ص١٣٩، البرقي/ المحاسن: ص١٥٧، الأعلمي/ دائرة المعارف: ٢٠٠/١٨).

(٤) هناك رأي يقول بأن أول من أطلق اسم الرافضة المغيرة بن سعيد، والذي تنسب إليه طائفة المغيرية، وقد قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ) وذلك أنه بعد وفاة محمد الباقر، مال إلى إمامة النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن) وأظهر المقالة بذلك فبرأت منه شيعة جعفر بن محمد فسماهم رافضة.
(انظر: القمي/ المقالات والفرق: ص٧٦-٧٧، النوبختي/ فرق الشيعة: ص٦٢-٦٣، القاضي عبد الجبار/ المغنى ج٢٠ القسم الثاني ص١٧٩). ويبدو أن مصدر هذا الزعم هو الرافضة، وقد أشار إلى ذلك الطبري فقال: «فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم رافضة المغيرة حيث فارقوه (تاريخ الطبري: ١٨١/٧)، وقد عدّ عبد الله فياض الرواية المنسوبة للمغيرة من تسميته الشيعة بالرافضة ضعيفة لاتصمد للنقد، إذ لو كان الذي سماهم بذلك هو المغيرة لم يوجب =

المصادر الأخرى تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين، يقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[1].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا وعقب عليه بقوله: «قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك[2].. وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما[3]، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداهما- في نظري- واحد. إلا أن شيخ الإسلام راعى الناحية التاريخية، في ملاحظته على الأشعري ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيد، ولكن لم يلحقهم هذا الاسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعد ما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة.

هذا وهناك أقوال أخرى في سبب تسميتهم بالرافضة[4]. على أن هناك من

= ذلك حنق الشيعة، واستحلال الولاة لدمائهم كما تذكره رواية الشيعة (تاريخ الإمامية: ص٧٥).

(١) مقالات الإسلاميين: ٨٩/١، وانظر أيضاً في سبب التسمية بالرافضة: الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٥٥/١، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٧، والإسفراييني/ التبصير في الدين ص٣٤، الجيلاني/ الغنية: ٧٦/١، ابن المرتضى/ المنية والأمل: ص٢١.

(٢) منهاج السنة: ١٣٠/٢.

(٣) راجع: تاريخ الطبري: ١٨٠/٧-١٨١، ابن الأثير/ الكامل: ٢٤٦/٤، ابن كثير/ البداية والنهاية: ٣٢٩/٩-٣٣٠، ابن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب: ١٥٨/١، تاريخ ابن خلدون: ٩٩/٣.

(٤) فقيل: «سموا رافضة».. لتركهم نصرة النفس الزكية (ابن المرتضى/ المنية والأمل: ص٢١ وانظر هامش رقم ١ ص ١١١، وقيل لتركهم محبة الصحابة (علي القاري/ شم العوارض في ذم الروافض، الورقة ٢٥٤ب (مخطوط) وقيل لرفضهم دين الإسلام (انظر: الإسكوبي/ الرد على الشيعة، الورقة ٢٣ (مخطوط) وانظر: محي الدين عبد الحميد/ هامش مقالات الإسلاميين: ٨٩/١).

أصحاب الفرق من أطلق اسم الرافضة على عموم فرق الشيعة[1].

٧- الجعفرية:

وتسمى الاثنا عشرية بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس- كما يزعمون- وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص روى الكشي أن: شيعة جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سموا بالجعفرية وأن هذه التسمية نقلت إلى جعفر فغضب ثم قال: «إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»[2].

وقد جاء في الكافي ما يدل على أن الناس كانوا يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق «جعفري خبيث»، وأن بعض الشيعة اشتكى من ذلك لجعفر فأجابه «ما أقل والله من يتبع جعفراً منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه فهؤلاء أصحابي»[3]. فهذا يدل- إن صحت الرواية- على أن اسم الجعفرية كان شائعاً في زمن جعفر، وأن جعفر لا يرضى عن الكثيرين منهم، كما يدل على أن لقب الجعفري كان يطلق على الإسماعيلية والاثنى عشرية، لأن الافتراق بين الطائفتين تم بعد وفاة جعفر.

وقد أطلق اسم «الجعفرية» على طائفة من الشيعة انقرضت كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكرى أخوه جعفر[4]، وهناك ألقاب أخرى للاثنى عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان[5].

---

(١) كالبغدادي في الفرق بين الفرق، والإسفراييني في التبصير في الدين، والملطي في التنبيه والرد، والسكسكي في البرهان في عقائد أهل الأديان وغيرهم. وانظر الملاحظة على ذلك: ص(٩٥).

(٢) رجال الكشي: ص٢٥٥.

(٣) أصول الكافي: ٢/٧٧.

(٤) الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين ص: ٨٤، مختصر التحفة الاثنى عشرية: ص٢١.

(٥) مثل لقب «المتاولة» يطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالى مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب =

الخاصة:

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة. جاء في دائرة المعارف الشيعية مانصه: «الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنى عشرية، والعامة أهل السنة والجماعة[1]».

ويجري كثيراً استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث فيقولون هذا من طريق العامة، وهذا من طريق الخاصة[2].

* * *

= لموالاتهم- فيما يزعمون- أهل البيت وقيل أنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم مت ولياً لعلي فسمي الواحد منهم متوالياً لذلك.

انظر: حاضر العالم الإسلامى: ١/١٩٣-١٩٤، أعيان الشيعة: ١/٢٢.

ومثل لقب «قزلباش» وهو لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر... والآن اسم قلباش في بلاد إيران مشهور. وفي بلاد الهند والروم والشام يسمون كل شيعي قرلباش.

انظر: أعيان الشيعة ١/٢٣-٢٤. وسيأتي في فرق الاثنى عشرية أن القزلباشية من فرق الاثنى عشرية.

(١) دائرة المعارف: ١٧/١٢٢.

(٢) انظر- مثلا- غاية المرام لهاشم البحرانى، ومن رواياتهم: «ما خالف العامة ففيه الرشاد». انظر: أصول الكافي: ١/٦٨، وسائل الشيعة: ١٨/ ٧٦.

□ فرق الاثنى عشرية □

الاثنا عشرية امتداد للشيعة الإمامية (بمعناها العام)، وفصيلة من فصائلها.. بل هي فرقة واحدة من خمس عشرة فرقة انقسمت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري[1] سنة (٢٦٠هـ) ومع ذلك فقد انبثق من الاثنى عشرية فرق كثيرة. يقول الأستاذ محمود الملاح وهو من المعنيين بتتبع هذه الفرقة: «وفي عصرنا هذا نجد الاثنى عشرية منقسمة إلى:

- أصولية[2].
- وأخبارية[3].
- وشيخية[4].

---

(١) انظر: القمي/ فرق الشيعة ص: ١٠٢ ومابعدها.

(٢)، (٣) سيأتي التعريف بهما.

(٤) **الشيخية**: وقد يقال لها الأحمدية هم أتباع الشيخ أحمد الإحسائي (المولود سنة ١١٦٦هـ، والمتوفى سنة ١٢٤١هـ). وهو من شيوخ الاثنى عشرية.
وقد قال الألوسي- رحمه الله- (عن الإحسائي وأتباعه) «ترشح كلماتهم بأنهم يعتقدون في أمير المؤمنين عليّ على نحو ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأول). كما نسب إليه القول بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني، وأن من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل وهو المتمثل في شخصه، وقد اختلف الشيعة الاثنى عشرية في شأنه بين مادح كالخوانساري في روضات الجنات: ٩٤/١، وقادح مثل محمد مهدي القزويني في كتابه: ظهور الحقيقة على فرقة الشيخية، ومتوقف مثل علي البلادي في أنوار البدرين ص٤٠٨، ومنهم من زعم التوسط في شأنه فقال: «.. اختلف الناس فيه بين من يقول بركنيته وبين من يقول بكفره والتوسط خير الأمور، والحق أنه من أكابر علماء الإمامية- ثم امتدحه بجملة كلمات- إلى أن قال: «نعم له كلمات في مؤلفاته بجملة- كذا-متشابهة لايجوز من أجلها التهجم والجرئة على تكفيره. (محمد حسين آل كاشف الغطا/ (حاشية) المصدر السابق ص٤٠٨-٤٠٩). وهذا الاختلاف قد يدل على أن الكثير من الاثنى عشرية تهون عندهم عظائم هذا الرجل =

- وكشفية[1].
- وركنية[2].

= وضلالاته.. (انظر في مذهب الشيخية: الألوسي/ نهج السلامة: ص١٨-١٩ (مخطوط)، مختصر التحفة: ص٢٢، الأعلمي الحائري/ مقتبس الأثر: ١٣٦/٢٠، محمد حسن آل الطلقاني/ الشيخية نشأتها وتطورها، مجلة العرفان مجلد ٣٣ ص١٩٩، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٩٠، محسن عبد الحميد/ حقيقة البابية والبهائية ص: ٣٦، مصطفى عمران/ تهافت البابية والبهائية ص٣٤، جولد سيهر/ العقيدة والشريعة: ص٢٧٠، مبارك إسماعيل/ التيارات الفكرية ص١١٠.

(١) **الكشفية**: هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي، (المتوفى سنة ١٢٥٩هـ) تليمذ الإحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده، والآخذ بنهجه مع زيادة في الغلو والتطرف، وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. يقول الشيخ الألوسي عن الكشفية: الكشفية لقب لقبهم به بعض وزراء الزوراء (علي رضا باشا) أعلى الله درجته، وهم أصحاب السيد كاظم الحسيني الرشتي وهو تلميذ الإحسائي وخريجه، لكن خالفه في بعض المسائل، وكلماته ترشح بما هو أدهى وأمر مما ترشح به كلمات شيخه حتي أن الاثنى عشرية يعدونه من الغلاة وهو يبرأ مما تشعر به ظواهر كلماته، وقد عاشرته كثيرا فلم أدرك منه مايقول فيه مكفروه من علماء الاثنى عشرية نعم عنده على التحقيق غير ما عندهم في الأئمة وغيرهم مما يتعلق بالمبدأ والمعاد... ولا أظن مخالفاته لشيخه تجعله وأصحابه القائلين بقوله فرقة غير الشيخية (نهج السلامة ص١٩)، ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك في قوله في كتابه دليل الحيران ص١٣٦. «هذا مسلك لم يسبقني إليه أحد قبلي..» (انظر آل طعمة/ مدينة الحسين ص٣٤) ولذلك يعتبره محمد حسين آل كاشف الغطا: هو الذي خرج عن الجادة القويمة، وزاغ زيغاً عظيماً، وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية ومنه وأتباعه نشأت بلية البابية بخلاف شيخه الإحسائي (محمد حسين آل كاشف الغطا/ حاشية على أنوار البدرين ص٤٠٨-٤٠٩، وانظر في الكشفية أيضاً: مصطفى عمران/ تهافت البابية ص٣٧-٣٩، آل طعمة/ مدينة الحسين، وفيه بحث مطول عن الكشفية من كتب زعيمها وتلامذته ص٢٤ ومابعدها، عبد الرزاق الحسيني/ البابيون والبهائيون ص١٠).

(٢) **الركنية**: أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني، من تلامذة الرشتي وعلى مذهبه سميت بذلك، لقولها بالركن الرابع والشيعي الكامل، واعتباره من أصول الدين والمتمثل في شخص زعيمهم. =

- وكريمخانية[1].
- وقزلباشية[2].

وكلها داخلة في المجموعة الاثنى عشرية وأصولها مبثوثة في كتب الاثنى عشرية، وهى بعد هذا يكفر بعضها بعضاً[3].

وزاد بعض الباحثين من الشيعة[4] أسماءً أخرى هي: القرتية[5].

= (انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين ص٥٦)، ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة. (انظر: مجلة العرفان مجلد ٣٣ ص ١٩٩، محمد آل الطلقاني/ الشيخية ص٢٧٤).

(١) **كريمخانية**: هم أتباع محمد الفجري الكرماني كريمخان، وهو على مذهب الشيخية ولذلك قال فيه الحائري: «رئيس الطائفة الشيخية». (مقتبس الأثر: ٢٤/٢٧٤-٢٧٥).

(٢) **القزلباشية**: هم صوفيه متشيعة من أتباع الصفويين، ولفظ القزلباش معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قلنسوة يلبسونها كشعار لهم وقد وصفها بعضهم بقوله «لقد أمر حيدر ابن جنيد الصفوي أتباعه بأن ترتفع من وسط عمامتهم، ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتى عشرة شقة تذكر بعلي وأبنائه الاثنى عشر، ومن هنا سمي الصوفية من أتباع الصفويين بالقزلباش اتصالاً بهذا الشعار الاثنى عشري الأحمر.
وقد زعم محسن الأمين أن القزلباش لقب للاثنى عشرية في بعض البلدان- كما مر-ولعله أراد التستر على كثرة فرق طائفته وانقساماتها كعادته.
(انظر: مصطفى الشيبي/ الفكر الشيعي: ص٤٠٥-٤٠٦، أعيان الشيعة: ١/٢٣، ٢٤).

(٣) الآراء الصريحة: ص٨١.

(٤) آل طعمة/ مدينة الحسين: ص٥٥-٥٦.

(٥) **القرتية**: أصحاب امرأة اسمها هند، وكنيتها أم سلمة، ولقبها قرة العين لقبها بذلك كاظم الرشتي في مراسلاته إذ كانت من أصحابه وهي ممن قلدت الباب بعد موت الرشتي ثم خالفته في عدة أشياء منها: التكاليف فقيل: إنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية. قال الألوسي (أبو الثنا): وأنا لم أحس منها بشيء من ذلك مع أنها حبست في بيتي نحو شهرين.. والذى تحقق عندي أن البابية والقرتية طائفة واحدة تعتقد في الأئمة نحو اعتقاد الكشفية فيهم، ويزعمون انتهاء التكليف بالصلوات الخمس وأن الوحي غير منقطع. (نهج السلامة: ص٢١، وانظر عن القرتية: آل طعمة/ مدينة الحسين ص٥٦، ٢٣٩، وما بعدها، وغالب الكتب التي ألفت في البابية تحدثت عن هذه المرأة وأتباعها (انظر مراجع هامش (١) من ص١١٤.

البابية[1]، والكوهرية[2].

وزاد بعضهم أيضاً: النوربخشية[3]، ثم أنه كما يقول الألوسي، و«لا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد» نسأل الله تعالى العافية[4].

ومن خلال تتبعي لنصوص الاثنى عشرية التي تنسبها للأئمة وترويها في

---

(١) **البابية**: أتباع الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٥) وهو من الإمامية الاثنى عشرية، ادعى أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه، وأنه وحده الناطق عنه، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب، ثم زعم أن الله- سبحانه- قد حل فيه، وله ضروب من الكفر والضلال. (انظر في مذهب البابية: محسن عبد الحميد/ حقيقة البابية والبهائية، مصطفى عمران/ تهافت البابية والبهائية، محمود الملاح/ البابية والبهائية، إحسان إلٰهي ظهير/ البابية).

(٢) **الكوهرية**: هم أتباع الآخوند ملا حسن كوهر المروجون لنحلته في كربلاء حتى اليوم (آل طعمة/ مدينة الحسين ص: ٥٥) وكان للكشفية أثر بليغ في ظهورها. (المصدر السابق ص٢٣٩) يؤلهون الأئمة ويقولون بنفي العقاب عن مرتكب المعاصي (انظر: المصدر السابق ص٥٣-٥٤).

(٣) **النوربخشية**: نسبة إلى محمد نوربخش القوهستاني يكنى بأبي القاسم (المولود سنة ٧٩٥هـ، والمتوفى سنة ٨٦٩هـ) يدعي الاثنا عشرية أنها فرقة من فرقهم، وهي توجد في وديان هملايا، وكوهستان بلتستان المتصله بتبت الصينية، وقد ادعى المهدية لنفسه، وطبق الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة في اسم المهدي وكنيته على شخصه، وأنكر مهدي الشيعة وانفصل عنها، وبهذا رأى بعضهم أنه ليس من فرق الاثنى عشرية بل هو من الصوفية أصحاب وحدة الوجود.

(إحسان الٰهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص: ٣١٦). ولكن لايمنع هذا أن يكون من الاثنى عشرية في الأصل وادعى دعوى المهدية، وأخذ بروايات أهل السنة لانطباقها عليه، لأنه كان يقول بالأئمة الاثنى عشر ولهذا اكتفى في يوم بيعته بالمهدية بقبول اثنى عشر تيمناً بعدد الأئمة (الشيبي/ الفكر الشيعي: ص٣٣٢).

كما زار- عندما قدم العراق- العتبات الشيعية المقدسة (المصدر السابق ص٣٣٣). أما المنزع الصوفي فإن الصلة بين التصوف والتشيع قائمة ووثيقة.

(انظر في مذهب هذه الطائفة: الشيعة والتشيع: ص٣١٤، مصطفى الشيبي/ الفكر الشيعي: ص:٣٢٨ ومابعدها).

(٤) أبو الثناء، الألوسي/ نهج السلامة: ص٢٢.

كتبها المعتمدة وجدت أنها تحمل في ثناياها بذور نحل مختلفة وأهواء متباينة.. يجد فيها كل صاحب هوى وغلو وبدعة، بغيته ومرامه... فهي قد اتسعت بحكم معتقد التقية، وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وانضواء الملحدين والمتآمرين في صفوفهم،وعجْز شيوخ الشيعة عن تنقية المذهب مما علق به من كيد الملحدين عبر القرون، وفقدان الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها اتسعت بسبب ذلك وغيره لاحتواء تلك البذور السامة وذلك الركام الهائل من الأخبار المظلمة.

أما الحديث المفصل عن كل فرقة بذاتها فهذا موضوع يطول الحديث فيه، وقد لا يدخل في صلب الموضوع الرئيسي لبحثنا والمعني بدراسة أصولهم لا نشأة فرقهم، وأخبار أصحابها وأقوالهم وآرائهم. ولعلنا نكتفي بالحديث عن افتراق الشيعة إلى أصولية وأخبارية، لأن الأصولية هي أساس المذهب الاثنى عشري، وتمثل الأكثرية ويقابلها الإخبارية، وإن كانت أقل منها، أما ما سواها من فرق فهي ليست بذلك الحجم الذي تمثله الأصولية.. ولذلك اكتفينا بالتعريف الموجز عنها في الهوامش السابقة، كما أن الخلاف الأصولي الأخباري يمثل خلافاً في بنية المذهب الاثنى عشري، فهو خلاف بين رجال الشيعة الذين جمعوا تراث المذهب الاثنى عشري فتجد الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والكاشاني صاحب الوافي، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل كلهم أخبارية مع أنهم مصنفو مصادرهم المعتمدة في الرواية عندهم. بل يعتبرون ابن بابويه صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد مصادرهم الأربعة المتقدمة هو رئيس الأخباريين[1]، ويقابلهم

(١) انظر: الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: ص٤، كما أنك تلاحظ أن من شيوخ الأخبارية من ظهر واشتهر عندهم كمحمد حسين آل كاشف الغطا صاحب أصل الشيعة وأصولها، وأيضاً تلاحظ كثرة الأخباريين في بعض الجهات مثل البحرين..
كما أن من كبار شيوخ الطائفة الأصولية الذين يمثلون الكثرة الغالبة.. محسن الحكيم، وشريعت مداري، والخوئي، والخميني وغيرهم.

الطوسي صاحب الاستبصار والتهذيب، والمرتضى المنسوب له (أو لأخيه) نهج البلاغة وغيرهما وهما من الأصوليين..

فإذن الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هو خلاف بين أركان المذهب ومشيدي بنائه، فلنتوقف للتعريف بهاتين الفرقتين:

فالأخباريون يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة[1] كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقتصرون على الكتاب والخبر ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار وينكرون الإجماع (ودليل العقل)[2]، ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته، ويقابلهم الأصوليون أو المجتهدون، وهم القائلون بالاجتهاد وبأن أدلة الأحكام الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة.. ويمثلون الأكثرية[3].

لكن شيخهم الأنصاري يكشف- حسب ماينقله عنه محققهم غلام رضا القمي- يكشف أن الأخباريين لا يعتمدون في الأدلة الشرعية إلا على أخبار الشيعة فقط، ويقبلونها على علاتها بلا تفريق بين صحيحها وسقيمها. يقول ما نصه: «ويعجبني في بيان وجه تسمية هذه الفرقة (الأخباريين) المرموقة بالأخبارية وهو أحد أمرين:

□ **الأول:** كونهم عاملين بتمام الأقسام من الأخبار من الصحيح والحسن والموثق والضعيف[4] من غير أن يفرقوا بينها في مقام العمل في قبال المجتهدين.

---

(١) وهي الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لايحضره الفقيه، وسيأتي الحديث عنها في فصل «السنة» عند الاثنى عشرية.

(٢) انظر: العقل عند الشيعة الإمامية، رشدي عليان.

(٣) انظر: حسن الأمين/ دائرة المعارف: ص١٠٧، عز الدين/ بحر العلوم/ التقليد في الشريعة: ص٩٢، فرج العمران/ الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: ص١٩.

(٤) سيأتي إيضاح لهذه المصطلحات في فصل «قولهم في السنة».

□ **الثاني:** أنهم لما أنكروا الأدلة الثلاثة بما فيها القرآن الكريم وخصوا الدليل بالواحد منها، أعني الأخبار فلذلك سموا بالاسم المذكور[1].

فهم هنا استجابوا لأساطيرهم التي تقول بنقص القرآن فأعرضوا عن كتاب الله في مقام الاحتجاج، واعتمدوا على تلك الأساطير، فهم بهذا أخرجوا أنفسهم عن دائرة الإسلام، ومع ذلك فإن جملة من شيوخ الشيعة تدعي مع هذا الكفر البواح الذي أعلنته طائفة الأخبارية أن الخلاف بين الأصوليين والأخباريين «يقتصر على بعض الوجوه البسيطة ككل خلاف يحدث بين أبناء الطائفة الواحدة تبعاً لاختلاف الرأي والنظر[2]». وقال صاحب «الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة»: «إني بحسب تتبعي وفحصي كتب الأصوليين والأخباريين لم أجد فرقاً بين هاتين الطائفتين إلا في بعض الأمور الجزئية التي لا توجب تشنيعاً ولا قدحاً[3]».

فهل هم إذن وجهان لعملة واحدة..

ولقد حاول بعض الشيعة المعاصرين أن يخفف من وقع الكلمة السابقة حول عملهم بالأخبار وردهم للقرآن، فقال: كيف ينكر الأخباريون وهم من المسلمين دليلية الكتاب[4]، ثم التمس لذلك مخرجاً بما ذكره شيخهم الاسترابادي من «أن القرآن ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية»[5].. فلا يجوز فهمه والعمل به إلا بمقتضى أخبارهم[6] فكأن نهاية القولين واحدة، لأن أخبارهم قد حرفت معاني القرآن، وصرفتها عن مدلولها..-كما سيأتي- ولاسيما وهذه الطائفة

---

(١) القلائد على الفرائد، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجية القطع. انظر: التقليد في الشريعة الإسلامية: ص٩٣.

(٢) التقليد: ص٩٢، وانظر: البحراني/ الحدائق ١/١٦٩-١٧٠.

(٣) فرج العمران/ الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة ص: ٢-٣.

(٤) عز الدين/ التقليد: ص٩٣.

(٥) الفوائد المدنية: ص٤٧-٤٨، التقليد ص٩٤، الحدائق: ١/١٦٩.

(٦) نفس الموضع من المصادر السابقة.

لا تفرق بين صحيح الأخبار وباطلها.

أما بداية افتراق الاثنى عشرية إلى أصولية، وأخبارية فيذكر البحراني أن شيخهم «محمد أمين الاستراباذي» (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ) «هو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة.. إلى أخباري ومجتهد»[١] ومنهم من يذكر أنه أقدم من ذلك وأن الاستراباذي هو الذي جدده[٢].

هذا وقد جرى بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع حتى أن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر[٣]، وكان من شيوخ طائفة الأخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشياً من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه[٤]. وقد كفر الاستراباذي (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين[٥]- على حد تعبيره- كما نسب الكاشاني (الأخباري) صاحب الوافي- أحد مصادرهم الثمانية- جمعاً من علمائهم إلى الكفر[٦]،ورد عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود[٧].. وهكذا يكفر بعضهم بعضاً كما كان أسلافهم من قبل، كما صورته جملة من رواياتهم- كما سيأتي[٨]- مع أن الطائفتين كلاهما من الاثنى عشرية.

أما عناصر الخلاف بين الفريقين فقد ألف في شأنها شيخهم جعفر كاشف الغطا كتاباً بعنوان: «الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين»[٩] أنهى

---

(١) لؤلؤة البحرين: ص١١٧.

(٢) انظر: الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: ص٤.

(٣) انظر: محمد جواد مغنية/ مع علماء النجف: ص٧٤.

(٤) محمد آل الطلقاني/ الشيخية: ص٩.

(٥) انظر: لؤلؤة البحرين/ للبحراني: ص١١٨.

(٦) المصدر السابق: ص١٢١.

(٧) وهو البحراني/ انظر لؤلؤة البحرين: ص١٢١.

(٨) انظر: مبحث الغيبة من هذه الرسالة.

(٩) طبع في طهران عام ١٣١٦هـ، انظر: الذريعة ٧/٣٧-٣٨.

فيها عناصر الخلاف إلى ثمانين، بينما نرى شيخهم البحراني يحاول أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فيهبط بها ليقصرها على ثمان[1] أو أقل[2]، لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة[3]. ومن بعده محسن الأمين الذي جعلها خمساً[4]، وصنف ثالث توسط فجعلها ثلاثاً وأربعين[5] أو أربعين[6] أو تسعاً وعشرين[7]. والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء، فلا يعتبر حينئذ خلافاً بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي كخلافهم حول الإجماع الذي يثبته الأصوليون وينكره الأخباريون، ولكن شيخهم البحراني يعتبر هذا ليس بخلاف ثابت، لأن الإجماع وإن ذكره المجتهدون (الأصوليون) في الكتب الأصولية وعدوه في جملة الأدلة.. إلا أنك تراهم في مقام التحقيق في الكتب الاستدلالية يناقشون في ثبوته وحصوله وينازعون في تحققه ووجود مدلوله حتى يضمحل أثره بالكلية[8]..

وليس الغرض هنا بسط مسائل الخلاف بينهم[9] وإنما الإشارة إلى انقسام

---

(١) انظر: عز الدين بحر العلوم/ التقليد: ص٩٥.

(٢) لأني رجعت إليها في الحدائق فلم أجده أثبت أكثر من أربعة فروق وانظر: الحدائق: ١٦٧/١ ومابعدها.

(٣) الحدائق: ١٦٧/١.

(٤) انظر: أعيان الشيعة: ١٧/ ٤٥٣-٤٥٨.

(٥) وهو شيخهم عبد الله بن صالح البحراني في كتابه منية الممارسين، انظر الحدائق ١٦٧/١.

(٦) وهو شيخهم عبد الله السماهيجي (انظر: روضات الجنات: ٣٦/١).

(٧) وهو: الخوانساري. انظر: المصدر السابق ٣٦/١ ومابعدها.

(٨) الحدائق: ١٦٨/١.

(٩) انظر هذه المسائل في: مقتبس الأثر للحائري: ٢٩٦/٣ ومابعدها، الخوانساري/ روضات الجنات: ٣٦/١، البحراني/ الحدائق: ١٦٧/١ وما بعدها، الكشكول: ٣٨٦/٢-٣٨٩، محمد صادق بحر العلوم دليل القضاء الشرعي أصوله وفروعه: ٢٢/٣-٢٦، محسن الأمين/ أعيان الشيعة: ٤٥٣/١٧-٤٥٨، عز الدين بحر العلوم/ التقليد ص: ٩٥ ومابعدها، الغريفي/ الاجتهاد والفتوى: ص٩٩.

هذا وقد ذكر بعضهم بأن أهم النقاط التي جرى فيها الخلاف هي أربع، إحداها: تنويع الحديث =

الشيعة على نفسها إلى حزبين متعاديين متنازعين في أصول الاستدلال وغيرها، وإن حاول بعضهم أن يخفف من هذا.. وهنا أشير إلى أن الخلاف الذي وقع بين هاتين الفرقتين من الاثنى عشرية قد كشف أموراً كثيرة من حقائق المذهب بحكم ارتفاع التقية في صولة النزاع، وما كانت لتتبين لو لم يكن هذا الخلاف.

وإن دراسة واعية متأنية للخلف بين الطرفين لتكشف الكثير من أسرار المذهب[1].

* * *

= إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف حيث قرره الأصوليون ومنعه الأخباريون، والثانية: مسألة التقليد فالأصوليون لايجوزون تقليد الميت، ولكن الإخباريين يجوزونه، وثالثها: ورابعها: الإجماع والعقل حيث قال الأصوليون: بالاحتجاج بهما بعد الكتاب والسنة، ومنع من ذلك الأخباريون (انظر: الغريفي/ الاجتهاد والفتوى: ص٩٩).

(١) وقد استفدت مما جرى من خلاف بينهما في فصل: قولهم في السنة وفصل الإجماع..